طوائف الحِرف في القاهرة العثمانيَّة: قراءة في مخطوط (الدخاير والتُّحف في بير الصنايع والحِرف)*

مؤمن غانم**

https://doi.org/10.35516/jjha.v20i1.3573

ملخص

تناولت هذه الدراسة المفاهيم العامة والتصوُّرات النظرية لطوائف الحِرف بالقاهرة العثمانية، عبر قراءة في مخطوط (الدخاير والتحف في بير الصنايع والحِرف). يعود هذا المخطوط إلى نهايات القرن السادس عشر أو بدايات القرن السابع عشر بأقصى تقدير، وَيُعَدُّ الكتابةَ التاريخيَّةَ الوحيدة من مصر التي تناولت جماعات الحِرف؛ لذا تناولته هذه الدراسة لأهميته وعدم تعرُّضه للبحث والتحقيق الكافي. تتكوَّن الدراسة من ثلاثة أجزاء؛ يعرضُ أوَّلُها مقدمة موجزة عن طوائف الحِرف في القاهرة العثمانية، ويعرض المصادر التاريخية والدراسات الحديثة حول الموضوع، ويُقدِّمُ ثانيها قراءة مُركَّزة لمخطوط (بير الصنايع)، ويُعَدُّ محورَ الدراسة الرئيس، أما ثالثُها فيستعرض النتائج المستخلصة من دراسة المخطوط، التي تؤكد ارتباط الطوائف بتقاليد الطرائق الصوفية المعاصرة، بجانب موقفها المتحفِّظ من التأثيرات العثمانية الوافدة، تنتهي الدراسة بخلاصة لأهم الأفكار والنتائج. تُظهر نتائج الدراسة أن العلاقة بين الطرائق الصوفية والطوائف الحِرفية أسهمت في استمرار التقاليد الحِرفية المملوكية خلال الحكم العثماني، كما توفر إسهامًا جديدًا في مجال دراسة تاريخ طوائف الحِرف عبر تقديم تحليل معمّق لمخطوط نادر لم يحظَ بالدراسة الكافية.

الكلمات الدالة: القاهرة العثمانيَّة، طوائف الحِرف، شيوخ الحِرف، آداب الطرائق الصوفيَّة.

مقدِّمة

لإدراك طبيعة المجتمع في القاهرة خلال الحِقبة العثمانية، يصبح من الضروري للباحث تناول موضوع طوائف الحِرف؛ فقد كانت كل حِرفة أو صناعة، كبيرة أو صغيرة، تُنَظَّمُ في كيانات تُعرف اليوم بطوائف الحِرف والصناعات، وهي أشبه بما يمكن وصفه بالنقابات في مفهومها الحديث. هذه الطوائف شكَّلت جزءًا كبيرًا من نسيج المجتمع، وأدَّت دورًا بارزًا في حياة المدينة الاقتصادية، كما تميَّزت بتقاليد وطقوس خاصة تُشبه في جوانبها الطرائق الصوفية، وقد أثرت هذه التقاليد في مجالات الصناعات والفنون المختلفة.

تهدف هذه الدراسة إلى بحث تقاليد طوائف الحِرف بشكل عام، وتركِّز على المفاهيم العامة، والتصوُّرات النظرية،

* هذا المقال مستخرج من رسالة دكتوراة غير منشورة للباحث عنوانه "بكوات القاهرة وعمارتها: رؤية سياسية للعمارة والعمران في القاهرة العثمانية"، أُعِدَّت 2024 بِوَصفِها جزءًا من متطلَّبات الحصول على درجة دكتوراة الفلسفة في تاريخ العمارة ونظرياتها، كليَّة الهندسة، جامعة القاهرة، مصر.

** طالب دكتوراة، جامعة القاهرة، مصر.

تاريخ الاستلام: 2024/10/28 ، تاريخ القبول: 2025/2/3.

©2026م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

بالإضافة إلى البعد الثقافي الذي كان يحكم مجال الحِرف في القاهرة العثمانية، وذلك عبر قراءة في مخطوط (*الدخاير والتحف في بير الصنايع والحِرف*)، الذي ترجع أهميته (نشير اليه من هنا باسم مخطوط بير الصنايع) إلى أنه الكتابة التاريخية الوحيدة، المعروفة حتى الآن، التي تخصَّصت في تناول تقاليد طوائف الحِرف بالقاهرة.

يتكوَّن البحث من ثلاثة أجزاء، يتضمَّنُ أوَّلُها مقدِّمةً عامَّةً عن طوائف الحِرف في مصر خلال الحِقبة العثمانية، مع استعراض الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع، ثم يعرض البحث المصادر التاريخية للموضوع، وأهمها: المجلَّد الأخير من (سياحتنامة) للرحالة التركى "أوليا جلبي"، و(مخطوط بير الصنايع)، فتناول بإيجاز هذه الطوائف في (سياحتنامة)، ثم يقرأ على نحو مكثف في جزئه الثاني (مخطوط بير الصنايع)، وفي الجزء الثالث يعرض خلاصة لأهم الأفكار حول تقاليد طوائف الحِرف بالقاهرة في ذلك الوقت، التي يمكن استنتاجها بشكل رئيس من كتاب بير الصنايع؛ حيث يُعَدُّ الارتباطُ بتقاليد الطرائق الصوفية المعاصرة واستقرارُ موقف متحفِّظ من التأثيرات العثمانية الوافدة أهمَّ ملامح هذه الثقافة.

1 تقديم لموضوع طوائف الحِرف في القاهرة العثمانية

مرَّت القاهرة بدخول العثمانيين عام 1517م بمرحلة من التراجع في الإنتاج الفني المتميز؛ فقد تشتَّت الجماعات الحِرفية وانتقل معظمُها بأمر "السلطان سليم" إلى إسطنبول (ابن اياس 1975 ج5: 222). أحد أبرز الأمثلة على تأثير هذا الاضطراب والتراجع الفني هو اختفاء حِرفة المنمنمات؛ حيث لا توجد أعمال فنية عالية الجَودة من الحِقبة العثمانية تضاهي تلك التي تعود إلى العصر المملوكى (Atil 1984: 161-162). وفي العمارة، لم تشهد القاهرة مشاريع تضاهي في ضخامتها وهيبتها منشآت الناصر محمد بن قلاوون أو قايتباي. وينطبق الأمر نفسه على المجالات الفنية الأخرى؛ حيث يبدو إرث القاهرة من الحِقبة المملوكية أكثرَ جَودة مقارنةً بإرث الحِقبة العثمانية.

التراجع الظاهر في المستوى الفني خلال الحِقبة العثمانية يمكن تفسيره بفقدان الرعاية الملكية الفاخرة التي ميَّزت الفنَّ في العصر المملوكي. بمعنى أن الأعمال الفنية المتبقية من الحِقبة العثمانية في القاهرة –إذا استثنينا عامل الدعم الملكي– تتماثل في جودتها وإتقانها مع نظيراتها المملوكية. على سبيل المثال، تُعَدُّ كسوةُ الكعبة، التي كانت تُصنع في مصر خلال الحِقبة العثمانية، نموذجًا موضوعيًّا يعكس هذا المستوى الرفيع. ومثال آخر، عند مقارنة بعض العناصر المعمارية المفردة، مثل الأعمال الحجرية والخشبية والزخارف والزركشة، نجد صعوبة في تمييز الجودة والإتقان الحِرفي بين الحِقبتين (ربيع 1984: 9–15). وقد أشار الرَّحالة التركي "أوليا جلبي" عندما زار القاهرة في منتصف القرن السابع عشر إلى وجود "أساتذة" بارزين في طوائف الحِرف المختلفة (جلبي 2016: 459، 467، 471، 476).

ليس معنى ذلك أن أوضاع طوائف الحِرف ظلت بمعزل عن التغيرات خلال الحِقبة العثمانية. فبعد السنوات الأولى التي شهدت اضطرابا ملحوظا لهذه الجماعات، بدأت محاولات السلطة المركزية في السيطرة عليها. وقد جاءت هذه العملية في إطار مجموعة من الاجراءات الشاملة التي تهدف للسيطرة على المنظومة الإدارية في مصر، كان أهمها إصدار قانون نامة مصر خلال عهد "سليمان القانوني" عام 1525م (التوقيعي 1986: 6). التحوُّل الأبرز الخاص بجماعات الحِرف كان إضفاء الطابع الرسمي عليها ضمن الهيكل الإداري للدولة. فتعيين شيخ الحِرفة –كبير الطائفة– أصبح إجراءً رسميًّا يتطلب موافقة القضاء. كذلك مارست السلطات العسكرية رقابة وإشرافًا على هذه الطوائف.

وبغرض السيطرة على الطوائف الحِرفية جرى توزيع الرقابة عليها بين مجموعة محدودة من ضباط الفرق العسكرية، أهمهم ثلاثة مناصب، هي: "المحتسب"، و"أمين الخردة"، و"المعمار باش" (عباس 1967: 10–12؛ Baer 1964: 41). كان

المحتسب هو المسؤول عن رقابة الأسواق وجمع الضرائب من الطوائف التي تعمل به. وجدير بالذكر أن الوظيفة لا ترتبط بالمفهوم السائد للحسبة، القائم على القاعدة الدينية "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر"، وإنما كان يندرج تحت إطار النظام السياسي العسكري الذي يحكم مصر (ريمون 2005 ج2: 824–825). أما "أمين الخردة" فكان المسؤول عن جمع الضرائب من الطوائف التي تعمل في إقامة الحفلات، وأيضا السروجية وصانعو الأواني الزجاجية والفخارية وصابغو الحرير والسمكرية وتجار الحديد (Shaw 2015: 119-122). وأخيرا المعمارباش، الذي كان مسؤولًا عن نشاطات الطوائف العاملة في مجال البناء، وكان أحد المناصب التي اختصَّت بها فرقة المتفرقة (الصوالحي 1986: 261). إلى جانب هذه المناصب الثلاث كان للصوباشي (رئيس الشرطة) سلطة مفوَّضة من الوالي لمراقبة الحِرف العاملة بالأسواق مع المحتسب، إلى جانب أنه كان مسؤولًا عن جمع الضرائب من طوائف الحِرف الموصوفة بالخارجة او المرذولة، مثل القوّادين والعاهرات والشحّاذين (ريمون 2005 ج2: 847).

التنظيم الداخلي المحكم لطوائف الحِرف، ككتلة بشرية تمثل الشريحة المنتجة من المجتمع المصري، هو ما جعلها في موضع اهتمام السلطة المركزية (عبد اللطيف 1980:21-22). ومع ذلك، فمن الواضح أن الهدف الأساسي من وراء هذا الاهتمام بالسيطرة الإدارية كان الاستغلال المالي للطوائف الحِرفية بفرض الضرائب على أنشطتها؛ فقد ظلَّت هذه الطوائف محتفظة بقدر كبير من استقلاليتها. كذلك وُجِدَ نوع من المقاومة الداخلية لمحاولات فرض الهيمنة العثمانية، تطوَّرت لثقافة شعبية متجذِّرة بين الحِرفيين، كما يظهر لاحقًا في البحث. هذه الثقافة المتحفِّزة أسهمت بشكل كبير في الحفاظ على استمرارية الطرز الفنية المملوكية فى ظل الحكم العثماني. وهكذا، يمكن القول إنَّ هذه الطوائف كانت محورًا مهمًا في الحفاظ على الهُوِيَّة الفنية المصرية خلال تلك الحِقبة.

1.2 طوائف الحِرف في الدراسات الحديثة

يمثل نقص المصادر التاريخية عائقا رئيسًا في دراسة موضوع الطوائف الحِرفية في العالم العربي والاسلامي، ولا يمكن بشكل دقيق تحديد نشأة هذه الطوائف (الدوري 1959: 134). طبقا لِـ (Bernard Lewis)، فإن أغلب الظن أن لظاهرة انتظام أصحاب المهن والصناعات في جماعات منظمة تقاليد خاصة تعود إلى العصر العباسي، وقد ارتبطت بتقاليد الجماعات الصوفية، بشكل خاص في ما عُرف بنظام الفتوة (Lewis 1936: 21–22). يمكن تعريف الفتوة بأنها منظومة أخلاقية واجتماعية ظهرت في المجتمعات الإسلامية، تجمع بين قيم الشهامة والإيثار والعدل، وتستند إلى مبادئ الإسلام الدينية والروحية، وقد ارتبطت بتقاليد التصوف والطوائف الحِرفية؛ حيث مثَّلت إطارًا لتنظيم العلاقات الاجتماعية والمهنية وتعزيز التضامن بين الأفراد.

أشار Baer إلى أن نقص المصادر التاريخية تسبَّب في غياب الوضوح حول تعريف الطوائف الحِرفية في الدراسات المعاصرة، وبالتحديد الخلط الناتج عن تعميم ربط مفهوم "الفتوة" بالطوائف الحِرفية، مع تجاهل اختلاف الزمان والمكان (Baer 1964: 1). في حالة طوائف الحِرف بالقاهرة العثمانية، يظهر هذا الاختلاف بوضوح؛ إذ تغيب الإشارة إلى "الفتوة" كعنصر أخلاقي في منظومتها، وتبرز وظيفة "النقيب" بدلًا منها. وقد قدَّم Raymond حول هذا الشأن رؤية مفاداها أن الفتوة تمثل إحدى مراحل تطور منظمة الطوائف الحِرفية، وقد جرى تجاوزها بشكل كبير مع القرن السادس عشر (ريمون 2005 ج2: 769). طبقا لهذه الرؤية، يمكن القول تبسيطًا لما سبق بأن الطوائف الحِرفية في هذه الحِقبة أصبحت لها منظومة خاصة من التقاليد ذات طابع صوفي شكلي، ولكنها تقوم على أساس مهني. استمرت هذه التقاليد

في القاهرة حتى نهاية القرن التاسع عشر (عباس 1967: 12–13)، وَوُجِدَت بشكل يكاد يكون مطابقًا في مدينة دمشق، مثلما شرحها المؤرِّخ السوري (إلياس عبده قدسي، ت. 1926م) في دراسته (نبذة تاريخية في الحِرف الدمشقية) (قدسي 1992: 3–4).

على أي حال، وُجِدَت طوائف الحِرف في القاهرة منذ العصر الأيوبي (1171–1250م)، لكنها تحوَّلت إلى ظاهرة اجتماعية بارزة بعد دخول العثمانيين عام 1517م (أبو سديرة 1991: 3–7؛ عز الدين 1966: 23–31؛ ريمون 2005 ج2: 761). واستمرت تقاليدها حتى أواخر القرن التاسع عشر كما سبق الإشارة. ومع ذلك، لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول التفاصيل الأساسية، مثل نشأتها في القاهرة، وعددها، والقوانين المنظمة لها، وأسباب اندثارها .

هناك عددٌ قليل من الأبحاث التي تناولت طوائف الحِرف بالقاهرة العثمانية، أهمها:

–(طوائف الحِرف في مصر العثمانية) (Baer 1964)، وقد اعتمدت معظم الدراسات اللاحقة هذا العمل في تكوين تصوُّر عن بنية هذه الطوائف وتقاليدها.

– تأتي بعد ذلك الدراسة المستفيضة (ريمون 2005)، في الفصل الثانى عشر من كتاب (الحِرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر)، التي تقدِّم معلومات مهمَّة حول أوضاع هذه الطوائف وأعدادها ومواضع تمركزها في أحياء المدينة. ورغم أهميتها بِوَصفِها دراسة أساسية في المجال تظل فائدتها محدودة في ما يخصُّ موضوع ثقافة الطوائف الحِرفية وبناها المعرفية؛ حيث كرَّر ما ذكره Baer سابقًا بالاعتماد على (مخطوط بير الصنايع) دون مزيد من التفاصيل. كذلك تناول Raymond (بير الصنايع) من منظور ظاهرة (الفتوة)، رغم تحذيراته بالخلط الناتج عن ذلك في أكثر من موضع (ريمون 2005 ج2: 734، 762، 773).

–تواترت بعد الدراستين السابقتين بعضُ الأبحاث التي تناولت الموضوع بشكل عام، من بينها (ليلى عبد اللطيف 1980) دراسة بعنوان (طوائف الحِرف في مصر إبان العصر العثمانى)، في كتاب (دراسات في تاريخ ومؤرِّخي مصر والشام إبان العصر العثماني). وقدَّم (عبد الرحمن 2007) أيضًا دراسة بعنوان (طوائف الحِرف ودورها الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المصري في العصر العثماني 1517–1798)، في كتاب (المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني)، تناول فيها بعضًا من المظاهر الرئيسة لثقافة هذه الطوائف.

–بالإضافة إلى ذلك، قُدِّمت بعض المعلومات المهمَّة وأسماء مجموعة من العاملين بطوائف الحِرف في الحِقبة العثمانية من واقع الوثائق المحفوظة في سجلات المحاكم الشرعية بمصر، فقدَّمت نيللي حَنّا (Hanna 1984) دراسة بعنوان (Construction Works in Ottoman Cairo)، وقدَّم دوريس أبو سيف (Behrens-Abouseif 1994) دراسة بعنوان (Egypt's Adjustment to Ottoman Rule, Institutions, Waqf and Architecture in Cairo)، وقدَّم (الإمام 2002) دراسة بعنوان **(طائفة أرباب الخبرة المعمارية بمصر المملوكية والعثمانية: دراسة وثائقية)**، كما قدَّمت (منصور 2008) لاحقًا تطويرًا لهذه الدراسات في رسالة دكتوراة بعنوان (طوائف المعمار في القاهرة العثمانية).

تظلُّ دراسة Baer في مقدِّمة الدراسات التي تناولت موضوع طوائف الحِرف، وقد اعتمدت عليها الدراسات الرئيسة حول تاريخ مصر العثمانية عند تعرُّضها للموضوع، مثل Raymond كما ذُكر سابقا، وMichael Winter (Winter 1992: 338). اقتصر Baer على المصادر الأولية المتاحة، المتمثِّلة في: مخطوط (الدخاير والتحف في بير الصنايع والحِرف)، المحفوظ في مكتبة باريس الوطنية ويعود إلى نهايات القرن 16 أو بدايات القرن 17 بأقصى تقدير، والمجلَّد العاشر من سياحتنامة، ويعود إلى النصف الثاني من القرن 17، والوثائق الخاصة بأصحاب الحِرف في أرشيفات المحاكم

الشرعية ودور الوثائق المختلفة، بالإضافة إلى الإشارات المختلفة للمؤرّخين في كتب الحوليات (Baer 1964: 2,3).

باستثناء بحث (مخطوط بير الصنايع)، استفادت الدراسات اللاحقة من دراسة (Baer 1964) أقصى استفادة منهجية، خصوصا في البحث داخل أرشيفات الوثائق عما يخصُّ الحِرفيين؛ إذ أصبحت هذه الأرشيفات المصدر الأهم للكشف عن تفاصيل حياة طوائف الحِرف، فمثلًا قدَّمت دراسة (عبد الغني 2017)، المعنونة بـِ (الإشراف الحكومي على الصناعات بالقاهرة في فترة القرنين 11/10هـ، 17/16م)، تنظيمًا لأنواع الإجراءات المسجَّلة في المحاكم الشرعية حول هذه طوائف. وَحَظِيَ سياحتنامة مصر باهتمام الباحثين أيضا، وهو أكبر بكثير من مخطوط (بير الصنايع والحِرف)، ومثالُه دراسة (هريدي 2014) بعنوان (طوائف الحِرف في القاهرة في العصر العثماني 1213/923هـ، 1798/1517م، من واقع "سياحتنامه مصر"). وعليه، فنستطيع أن نتفهم السبب الذي جعل من سياحتنامه المصدر التاريخي الأكثر إقبالا، فبالإضافة إلى شهرته وطباعته وتحقيقه أكثر من مرة بِوَصفِهِ مصدرًا تاريخيًّا مهمًّا حول القرن السابع عشر في الدولة العثمانية، اتَّصفت كتابة أوليا بالأسلوب الوصفي المسهب في التفاصيل. كما أن قرب الكاتب من الطبقة الحاكمة مكَّنه من تقديم معلومات شاملة حول الأصناف والأعداد، من هذا المنطلق أصبح سياحتنامة المصدر الأكثر إقبالًا لتكوين صورة عامة حول الحِرف والصناعات في قاهرة القرن السابع عشر، ومع ذلك تظلُّ المعلومات التي يقدِّمها سياحتنامة غير كافية لكشف الضوء عن طبيعة الأفكار النظرية التي تحكم هذه الطوائف.

1.3 طوائف الحِرف بالقاهرة في سياحتنامة أوليا جلبي

يتناول أوليا جلبي طوائف الحِرف في سياق حديثه عن موكب احتفالي كبير يجوب شوارع القاهرة وساحاتها وبساتينها، وهو احتفال رؤية هلال رمضان في سبعينيات القرن 17، ويروى الكاتب أن هذا الاحتفال يُعرف بـِ "موكب ليلة المحتسب"؛ حيث يقود المحتسبُ الموكبَ إلى مسجد المحمودية في ميدان "الروملي" (صلاح الدين حاليًّا) بعد أن ينزل من القلعة على رأس 1400 جندي مختارين من الفرق العسكرية السبعة المكوِّنة للجيش للمشاركة في الحفل، مزيَّنين بأسلحتهم ومصحوبين بعازفي الموسيقى، ثم تنضم له بعد ذلك مجموعات تمثل كلٌّ منها طائفة إحدى الحِرف في القاهرة. ويشارك في الموكب جماعات فرق الملاهي والغناء والرقص والموسيقى يتقدَّمهم الصوباشي بوصفه المسؤول عن جميع هذه الطوائف. (جلبي 2016: 449–451)

كانت ثقافة الاحتفالات الشعبية، بما تتضمنه من مراسم ومواكب، سائدة في حواضر العالم الإسلامي، وكان من المعروف لطوائف الحِرف في القاهرة أن يكون لها تقاليد واحتفالات كثيرة (ريمون 2005 ج2: 802–808؛ Baer 1964: 97-104). الوصف الذي ذكره جلبي لمواكب الحِرف هو من المهابة ليؤكِّد المكانة التي تمتَّعت بها هذه الطوائف في المجتمع. كان لاحتفال رؤية الهلال مكانة خاصة عند طوائف الحِرف؛ حيث التقليد ألّا يشارك العلماء والقضاة في موكب رؤية الهلال، بل يحضروا بوصفهم متفرِّجين (جلبي 2016: 452).

ذكر أوليا (293 حِرفة) في القاهرة تشارك في احتفال رؤية الهلال، التي يبلغ عدد مواكبها واحدًا وثلاثين مجموعة؛ حيث كانت الحِرف المترابطة تشترك في موكب واحد، لها زي مميز وأعلام وبيارق وأهازيج واستعراضات خاصة. وقد أثبتت الدراسات الصحة النسبية لقائمة جلبي من حيث عدد الحِرف عند مقارنتها مع قائمة الحملة الفرنسية (278 حِرفة)، مع الأخذ في الحسبان اختلاف الطبيعة التفصيلية لبعض هذه الحِرف، وكذلك التحوُّلات التي تمَّت عبر أكثر من قرن (هريدي 2014: 16). ومع هذا لا تُعَدُّ هذه الأرقام المتعلِّقة بعدد طوائف الصناعات مسلَّمًا بها من الناحية

التاريخية، ومن المرجَّح أن أعدادها تجاوزت هذه التقديرات (ريمون 2005 ج2: 739).

وصفُ أوليا لطوائف الحِرف منظورٌ خارجي لموكب احتفالي، ولا يخضع تصنيفه سوى لترتيب ظهور الطائفة في المواكب، ومع ذلك يحتوي هذا الوصف، مثل باقي أجزاء الكتاب، على ملاحظات مهمة تخصُّ النواحي الإدارية نتيجة لقُرب الكاتب من الطبقة الحاكمة. كما أنه الأكثر تفصيلًا لأنواع الحِرف، على سبيل المثال، يذكر تسعَ عشرةَ حِرفة متخصِّصة في "الصاغة"، وأربعًا وعشرين حِرفة متخصِّصة في المعمار (جلبي 2016: 457–460). كما ذكر حِرفًا لا يتجاوز أفرادها الثلاثة أشخاص (حِرفة نقش الأقواس)، وحِرف أعضاؤها اثنا عشر فقط (تجار الساعات)، وحِرف صنَّفها بأنها خطرة، وهي صناعة المفرقعات التي كانت نشيطة في القاهرة وتتكوَّن من أربعين شخصًا يعملون في ثمانية حوانيت (جلبي 2016: 467، 474، 475).

2 الثقافة العامة لطوائف الحِرف في قاهرة القرن 17:

قراءة لمخطوط الزَّخاير والتُّحف في بير الصنايع والحِرف

يُعَدُّ (مخطوط بير الصنايع) المصدرَ الوحيد المعروف لتكوين صورة صادقة عن تقاليد طوائف الحِرف خلال الحِقبة العثمانية بالقاهرة؛ فهو كتاب متخصِّص في تقاليد هذه الطوائف وآدابها، مكتوب بواسطة أحد (شيوخ) حِرفة الحلاقة والجراحة بمصر؛ وَبِذا فهو كتاب خَطَّهُ أحدُ رجال الصناعة حول تقاليد الصناعة وليس وصفًا ظاهريًّا لتمثيل طوائف الصناعات في موكب احتفالي، بمعنى آخر هو صوتٌ داخلي من هذه الطوائف، ومع ذلك لم يتناوله بشيء من التفصيل فى الدراسات المتخصِّصة سوى (Baer 1964)، ثم (ريمون 2005 ج2: 762–776) كما ذُكِر سابقًا، ثم أهُمِل بعد ذلك. باستثناء الإشارات المقتضبة عند مؤرِّخي الحياة الاجتماعية بمصر العثمانية، في دراسات كل من (عبد اللطيف1980: 37؛ Winter 1992: 234؛ عبد الرحمن 2007: 215). والجدير بالذكر أن عبد الرحيم عبد الرحمن قبل رحيله ذكر أنه حقق هذا المخطوط وأعده للنشر لكنه لم ير النور (عبد الرحمن 2007: 240).

2–1 التعريف بالمخطوط ووصفه (إضافة جزء)

النسخة التى يتناولها البحث هي إحدى نسخ مخطوط (الدخاير والتُّحف فى بير الصنايع والحِرف)، الموجودة تحت رقم (903) بمكتبة جوته في ليدن بهولندا، والمتاحة على شبكة الإنترنت[1]. وهو كتاب أدبي نادر مجهول المؤلِّف يتناول موضوعات متنوعة حول الطوائف الحِرفية بمصر، تشمل أنواع الحِرف، وشيوخها الروحيين، وتقاليدها، وأخلاقياتها، والقوانين الناظمة، والمناصب المهمَّة، إضافة إلى قصص وعظية تهدف إلى الإرشاد الأخلاقي والمهني. وقد أشار إليه لأول مرَّة المستشرق المجري (Ignaz Goldziher) ؛ حيث حقق مقتطفات من نصوصه، واستنتج اعتمادًا على أسلوبه الأدبي أنه من كتابات نهاية القرن السادس عشر أو بداية القرن السابع عشر (Goldziher 1899 Vol. 2: LXXVII-LXXXIX).

يتكوَّن المخطوط من 186 ورقة مزدوجة، تحتوي كلٌّ منها على صفحتين، ويبلغ متوسط عدد السطور في كل صفحة 18 سطرًا. الورقة الأولى تحوي العنوان، والورقة الثانية تحوي رسم عبارة توريق بدائي يضم أسماء الشيوخ الروحيين للحِرف الأصول (الشكل 1). ثم يبدأ محتوى النص من الورقة الثالثة بالجملة "وهذه غايتها أنها تبيّنُ الفروع من الأصول..." (مجهول د. ت.: 3أ)؛ مما يؤكد أن الكتاب ناقص أوَّله. ويستخدم في التوثيق داخل متن البحث كالآتي:

[1] https://bit.ly/3IqmU2Q

(مجهول د.ت.: رقم الورقة أ/ب)؛ حيث يستخدم الحرف "أ" للصفحة الواقعة على يسار الورقة، والحرف "ب" للصفحة على يمين الورقة. ونسخة المخطوط مكتوبة بخط النسخ، ويظهر من التصوير الضوئي استخدام الحبر الأسود التقليدي المألوف في المخطوطات العربية. بعض المواضع تغطيها بقع سوداء؛ مما يجعل الفقرة فيها غير واضحة. وقد وقَّع الناسخ (عبد العزيز الجنائي) اسمه وتاريخ النَّسخ يوم الأحد 7 من شهر ربيع الآخر عام 1105 هجرية، الموافق السادس من ديسمبر عام 1639م.

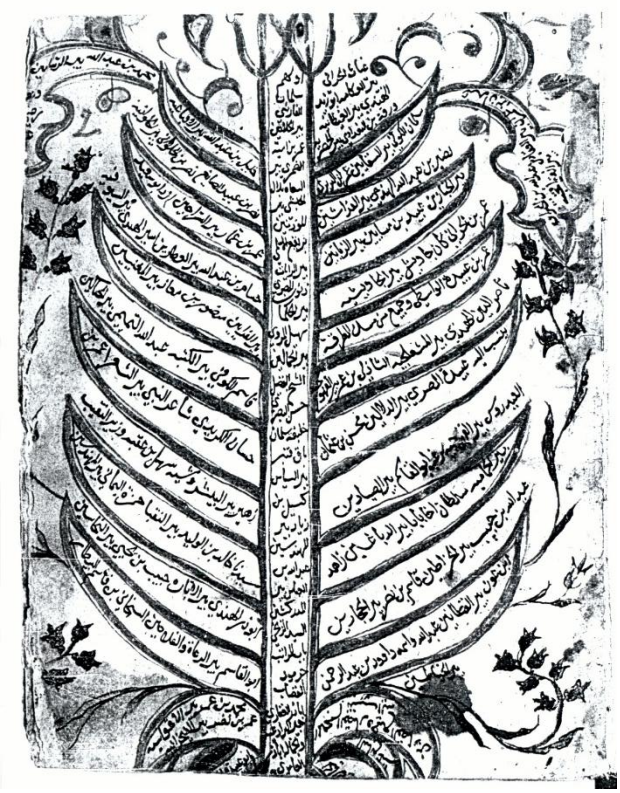

الشكل (1): الورقة الأولى بعد العنوان من (مخطوط بير الصنايع).

توجد خمس نسخ معروفة من المخطوط؛ النسختان الأولى والثانية توجدان بمعهد جوتة بليدن، تحمل الأولى رقم 906، نُسخت في الثالث من محرَّم 1064 هـ (24 نوفمبر 1653م). والنسخة الثانية نسخةُ البحث المعتمدة، التي تحمل رقم 903، أما النسخ الثلاث الأخرى فمحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس؛ الأولى منها، رقم 1375، تحمل توقيع الرَّحالة الفرنسي لوكاس (Lucas) ومؤرَّخة في عام 1718م، والنسخة الثانية، رقم 1376، كانت مملوكة للفقيه عبد الغني محمد اللقاني ويُرجَّح كتابتها في القرن الثاني عشر الهجري، أما النسخة الثالثة، رقم 1377، فمؤرَّخة في نهاية شعبان 1145 هـ (1733م). وقد وضَّحَ ريمون تشابُه نسخ الكتاب الخمس سوى من بعض الاختلافات الطفيفة فى نسخ مكتبة باريس المتأخِّرة (ريمون 2005 ج2: 462–463).

2-2 المؤلِّف وأسلوب الكتابة

يثبت (مخطوط بير الصنايع) وجود إرث أدبي لجماعات الحِرف في مصر العثمانية، وهو إن كان من الممكن أن يندرج تحت تصنيفات الأدب الصوفي الشعبي أو أداب الفتوة (Lewis 1936: 30) فإنه جنس منفصل من حيث تناوله طوائف الحِرف والصناعات بشكل خاص، ويظهر في الكتاب أنه ليس حادثة منفردة بذكره لكتب أخرى، أهمها (كتاب الدستور) لكاتب يُدْعَى (ابن حبان)، الذي يبدو من تعدُّد الإشارة إليه في المخطوط أنه كان مصدرًا مهمًّا لأدب طوائف الحِرف في مصر (مجهول د. ت.: 35أ، 51ب، 86أ).

يعود مخطوط بير الصنايع إلى مؤلِّف مجهول من نهايات القرن السادس عشر أو بداية القرن السابع عشر، وذكر Baer أنه كان ينتمي -في الغالب- لطائفة الحلاقين اعتمادًا على قراءته له (Baer 1964:46). ظهر من القراءة الخاصة بهذا البحث أن المؤلِّف تولّى مشيخة طائفته بعد وفاة الشيخ السابق (عبد الرحيم) في مدينة جرجا، الذي ذكره في أكثر من موضع، وأشار المؤلف إلى اسمه (أحمد) في ثلاث فقرات مختلفة (مجهول د. ت.: 72أ، 75أ-ب).

استخدم مؤلِّف مخطوط بير الصنايع (الشيخ أحمد) أسلوبًا أدبيًّا شبيهًا بنصوص آداب الطرائق الصوفية، وكانت بنية النص قائمة على الأفكار والتقسيمات النظرية للحِرف، إضافة إلى اهتمامه بالاشتراطات الأخلاقية للطائفة. واستخدم اللهجة العامية بشكل مكثف، كما هو شائع في العديد من الكتابات الأدبية التي تعود لهذه الحِقبة (حنا 2003: 193-206). إضافة إلى ذلك، استخدم المؤلِّف القصص الخيالية كثيرًا عبر النص بغرض إظهار الفكرة أو القاعدة التي يتحدث عنها، وعادة ما يكون أبطالها أشخاصًا حقيقيين من أعلام التصوُّف أو من شيوخ الصناعات المعاصرين. ويذكر الكاتب هذه الخاصية في ثنايا النص وَيَعُدُّها من الأساليب الأدبية (ترجمة الحال)، وأنها مقبولة في هذا السياق (مجهول د. ت.: 148ب). كذلك استخدم الشعر بكثافة، وجزء كبير من المخطوط شروحات حول قصيدة ذات أسلوب مُبْهَم بعض الشيء.

3.2 ارتباط التصوف بطوائف الحِرف

تظهر ثقافة الطرائق الصوفية في (مخطوط بير الصنايع) كَسِمة رئيسة في تكوين طوائف الحِرف شكلًا ومضمونًا كما يظهر في الاجزاء التالية؛ إذ نفهم من بداية المخطوط أن هذه الطوائف كان لديها تقليد صوفي ديني راسخ مستمد من ظاهرة المريد والولي، واعتمدت على مفهوم (الإجازة والعهد) كشرط للترقي في مسار الحِرفة. الكاتب عندما أراد أن يبرهن ويدلِّل على الإجازة كشرط للترقي في الصناعات ضربَ مثالًا بالطرائق الصوفية الشائعة حينها في القاهرة، مثل البرهانية، والسادات، والأحمدية، والقادرية، التي لا يكون العهد فيهم إلّا بإجازة من شيخ مشهود له (مجهول د. ت.: 3ب). كذلك يستخدم المؤلف كلمة طريقة لوصف جماعة الحِرف وليس طائفة.

تبنَّت الطوائف الحِرفية الصحابي "سلمان الفارسي" بِوَصفِهِ شخصية روحية تُمثِّل الرئاسة المطلقة، تجمع تحتها جميع طوائف الحِرف، قلَّده هذه الرئاسة الروحيَّة "الامام علي بن ابى طالب"، وأوصى بأن تبقى له لأنه أول من أُجيزَ في طريق الحِرف، وتسلَّسلت منه شجرة من الصحابة والتابعين والأولياء تمثل أبيار (مشايخ مطلقة) للحِرف والصناعات في مصر (مجهول د. ت.: 3أ). وكان هذا الاعتقاد الصوفي لأبيار الحِرف سِمة رئيسة في ثقافة هذه الطوائف.

4.2 تأثير سيطرة العثمانيين في الحِرف بالقاهرة

" إذا دَخَل عُثمان إلى مُلك مِصْر وسَلَك التَّخْت تَبْقَى الطّا كَامِنَة. والطّا كِناية عَنِ الطَّريق، لأن أَهل الطَّريق كانوا قَبل ذلك سَالِمين مِنَ الاعتراض" (مجهول د. ت.: 63ب)

بعد دخول العثمانيين القاهرة تشتَّتت جماعاتُ الحِرفيين وتضرَّرت مصالحها، ولذلك تبنَّت هذه الجماعات موقفًا ساخطًا على الحكم الجديد. ورد في مخطوط بير الصنايع ما يفيد برسوخ هذا الموقف في ثقافة الحِرفيين، حتى إنها اكتسبت شكلًا عقائديًّا فكانت هذه الأبيات التي وردت في كتاب (الدستور):

"إنْ تَدخُلَ الْعَيْنُ تَبْقَى الطَّا كامِنَةً ... لا تَظْهَرُ الطَّا حَتَّى تَخْرُجَ الْعَيْنِ
حَتَّى إذا مَا أَتَى الزَّمانُ لَهُمْ ... يَبِينُ الطَّا فِي كافٍ وَتِسْعينِ
بَيْرُ آخِرِهِمْ فِي سِلْكِ أَوَّلِهِمْ ... وَيَرْجِعُ أَمرُ الدُّنْيا إلى الدِّينِ
وَتُضْرَبُ أَعناقُ أَهْلِ الْجَهْلِ قاطِبَةً ... وَيُشْغَلُ النَّاسُ تَعْليمًا وَتَمْدينِ"

تربط هذه الأبيات العثمانيين بفساد تقاليد الحِرف في مصر، تؤكِّدُ أنه لن يستقيم طريق أهل الحِرف إلّا بعد انتهاء هذه الدولة، "لا تظهر الطا حتى تخرج العين"؛ حيث الطا هي طريق أهل الصناعة والعين دولة آل عثمان (مجهول د. ت.: 63أ–ب). ويسوق المؤلِّفُ هذا الأبيات كنوع من (النبوءة) على لسان أحد كبار المتصوِّفة المعاصرين لاستيلاء العثمانيين على مصر في أثناء سرد قصَّة مهمَّة من الناحية التاريخية، تحكى اجتماعًا لكبار رجال الحِرف والمتصوِّفة بعد سقوط دولة الجراكسة، في محاولة التوحُّد والتنظيم لطوائف الحِرف في هذه الفترة الانتقالية الحرجة التي تعاني منها البلاد، ومواجهة الانهيار الذي قد تتعرَّض له الصناعات. وتشرح القصَّةُ أصلَ العلاقة المتينة بين طوائف الحِرف في القاهرة العثمانية وطوائف المتصوِّفة، فهذا الاجتماع الحاسم جرى برئاسة اثنين من كبار شيوخ المتصوِّفة في ذلك الوقت؛ الأول أبو السعود الجارحي القاهري (ت.929هـ/1523م)، الشهير بموقفه المؤيِّد لطومان باي (الغزي 1997 ج1: 47–50)، والثاني علي البرلسي الخوّاص (ت. 939هـ/1532م)، نسبة إلى عمله في ضفر الخوص، كان معروفًا عنه أنه أُمِّيٌّ، وهو أستاذ عبد الوهاب الشعراني في منتصف القرن 16 (الغزي 1997 ج2:218–220). طبقًا للقصَّة الواردة في المخطوط، استخرج الجارحي والخواص من جبل المقطم (كنز المراة)، الذي هو مجموعة من الكتب في جميع الصناعات والحِرف، وأعطوها لشيوخ طوائف الحِرف وأمرا بالتمسُّك بتقاليد الطريق الصوفي في مواجهة كارثة سقوط الدولة.

في الواقع، يظهر الموقف المعارض للعثمانيين في أكثر من موضع (مجهول د. ت.: 62أ، 63أ–65ب، 91ب، 116ب)، ومع ذلك يرتبط هذا الموقف بسياق الكتاب الزمني، وليس ذلك بدليل كافٍ على تعميم هذا الموقف على القرون الثلاثة، من السادس عشر إلى الثامن عشر، مثلما فعل Baer (Baer 1964:13). على أية حال، ما يريد أن يبرهن عليه هذا الجزء هو أنَّ القصَّة السابقة التي وردت في مخطوط بير الصنايع تشير إلى نشوء ما يشبه تنظيمًا مستقلًّا يوحِّدُ طوائف الحِرف؛ ليواجه سقوط الدولة ويستطيع الحفاظ على مصالحه في الوضع الجديد، وقد ارتبط بالطرائق الصوفية المعاصرة له. استسلمت الإدارة العثمانية لهذه الاستقلالية وعملت على الاستفادة من إمكانات الحِرف بأقصى حدٍّ، وحاولت تقنين تقاليد هذه الطوائف واستيعابها داخل المنظومة الإدارية التي وضعتها، وقد رحَّبت الطوائف بذلك في نهاية الأمر رغم بعض محاولات التمرُّد، والسبب في ذلك لما للسلطة من مزايا شرعية دعمت أكثر من سلطات طوائف الحِرف. في حقيقة الأمر، تقبَّلت الطوائف الحِرفية بشكل خاص الحكم العثماني بواقع أنَّ الحكم والإمارة حِرفة من الحِرف الأصول، جرى إخراجها من القائمة وعدُّها من الحِرف المنفصلة، وكانت في ثقافة الطوائف المصرية مقصورة على الأتراك (مجهول د. ت.: 7أ). ساعد ذلك في تقبُّل الطوائف الحِرفية مع الوقت إحلال العثمانيين محلَّ المماليك الجراكسة، ولكنها مع ذلك احتفظت بالموقف الرافض لتدخُّل العثمانيين في التقاليد الداخلية، وكان ذلك أحد

الأسباب في استمرار تقاليد الحِرف الفنية ومقاومتها النوعية للتأثيرات العثمانية.

إن العلاقة بين الحامية العسكرية العثمانية والجماعات المحلية علاقة مركَّبة ومتعدِّدة الجوانب، فمن ناحية قاوم العساكر العثمانيون دخول (أولاد العرب) وترقيتهم في دوائر الفرق العسكرية وتجنيدهم مماليك لصالحهم الخاص، وقام الضباط والعساكر بعدد من الثورات ومحاولات الانقلاب ضد الدولة لأسباب متعدِّدة، كان من ضمنها عادةُ رفض تجنيد المحليين داخل فرق الجيش (البكرى 1976:291-384). ومن ناحية أخرى توغَّل هؤلاء العساكر في علاقات اقتصادية واجتماعية مع طوائف الحِرف وأهل الصناعات، مثل المشاركة في سوق العمل بممارسة المهن المختلفة، والدخول في شراكات تجارية، والارتباط الأُسري، التي يوجد لها العديد من الأدلة في سجلات المحاكم الشرعية والقسمة العسكرية المحفوظة بدار الوثائق المصرية ودار المحفوظات بالقلعة (ريمون 2005 ج2: 907–977).

"وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شهر جمادى الأول أرسل قاضى عسكر خلف مشايخ الحِرف وجمعهم جميعًا بالمحكمة، وعرَّفهم أنه ورد أمر شريف سلطاني يتضمن ألّا يكون لأحد من أرباب الحِرف والصنائع علاقة بأحد الوجاقات السبع، فأجابوه بأن غالبهم عسكري وابن عسكري وقاموا من غير امتثال، ثم بلغ القاضي أنهم أجمعوا على إيقاع مكروه به فخافهم وتغافل عن ذلك ولم يذكره بعد" (ابن الوكيل 1999: 183).

يشير الاقتباس السابق إلى أي مدى تعقدت هذه العلاقة في بداية القرن الثامن عشر؛ فقد انخرط جنود الفرق العسكرية داخل مجتمع الصناعات وأصبحوا جزءًا منه. من جانب آخر، اهتمت السلطة المركزية بالسيطرة على طوائف الحِرف، كما أشرنا في مقدِّمة الدراسة؛ نظرًا إلى أهميتها المحورية في إدارة شؤون المقاطعات، وكان أهم ملامح هذه السيطرة تقنين المهن وإخضاعها لرقابة الجيش والقضاء، فلا يجوز تولّي منصب شيخ الطائفة دون موافقة القاضي المختص. ومع ذلك واجهت طوائف الحِرف هذا السعي نحو السيطرة بمقاومة معاكسة لتدخُّل العسكر والقضاة في شؤونهم.

يؤكد (مخطوط بير الصنايع) مقاومة الطوائف للسيطرة العثمانية كما سبق التوضيح، إلى درجة يمكن وصفها بالمتطرفة، وقد دفع ذلك Baer إلى الاستنتاج بأن تدخل العثمانيين في شؤون الحِرف والسيطرة على إدارتها كان سببًا في نزع استقلالية هذه الطوائف وتدهور بنيتها الداخلية :Baer 1964) (222 ؛ مما أدى بطبيعة الحال إلى تدهور المستوى الحِرفي. استمد Baer هذه الرؤية من قراءته وتحليلاته الشخصية لمخطوط بير الصنايع، ويتفق معه في هذه الرؤية (Winter 1992 : 244). وفي الواقع من الطبيعي أن تواجه طوائف الحِرف مثل هذه التدخُّلات التي قد تهدِّد مصالحها، خصوصًا في بداية الحكم العثماني والتخلص من دولة المماليك، إلّا أنه بعد استقرار الحكم أصبحت السيطرة الإدارية على طوائف الحِرف أمرًا تقليديًّا، بل إنه أعطى قوة شرعية أكبر لهذه الطوائف بالاعتراف الرسمي بسلطاتها؛ لذلك كان عادة ما يجتمع كبار أسطوات[2] حِرفة ما لاختيار شيخ للطائفة فيما بينهم، ثم يتوجَّهون بطلب إلى المحكمة لإقرار اختيارهم (سيِّد 2012: 327-330). وعندما يجري تعيين شيخ للطائفة دون رضاها كان أفرادها يختصمون إلى القاضي المختص، وقد تركت إحدى الوثائق الخاصة بجماعات الحِرف مثالًا لذلك؛ إذ رفع كبار رجال طائفة "الدَهَّانين" دعوى لعزل شيخ الطائفة "عثمان بن محمد" المعيَّن من المعمار باش، وأقاموا "الحاج أبو النصر بن عمر الشهير بالدويك" شيخًا مكانه؛ "لحسن سيرته وطيب سريرته ومعرفته بالصناعة ورحمته بالجماعة" (منصور 2005: 151).

موقف طوائف الحِرف الرافض لسيطرة العثمانيين على شؤون الطوائف، الذي أورده الشيخ أحمد في بير الصنايع،

[2] **"أسطاوات "** جمع كلمة **"أسطى"**، وهي لفظة عامية تُستخدم في بعض البلدان العربية، خاصة في مصر، للإشارة إلى **معلم الحِرفة** أو **الخبير** في مجالٍ ما. والكلمة مشتقة من الفارسية **"أستاذ"**، التي تعني **المعلم** أو **الخبير**.

واعتمد عليه Baer في تأييد حُجَّته: التأثير السيء للتدخل العثماني الذي نجم عنه تراجع الحِرف، قد تحوَّل إلى حقيقة تاريخية بتكرارها في الأبحاث التالية عن موضوع الطوائف دون مراجعة. ولا يمكن أن نَعُدَّ الفقرات القليلة الواردة في مخطوط بير الصنايع الرافضة للحكم العثماني دليلًا على موقف عام مستمر لهذه الطوائف، ومن المعروف في كتابات مؤرِّخي مصر عن الحِقبة العثمانية تبني موقف نابذ للسيطرة العثمانية سرعان ما تحوَّل مع استتباب الأمور ومرور السنوات إلى موقف مؤيِّد بِعَدِّها دولة الخلافة. على سبيل المثال؛ في كتابات (ابن إياس)، المؤرِّخ المعاصر لدخول العثمانيين مصر، والمتحيِّز بشدة ضدَّهم (ابن إياس 1975: ج5)، مقابل كتابات المؤرِّخ (ابن أبي السرور البكري)، بعد مرور قرن تقريبًا، التي يظهر فيها تأييده الكامل للدولة العثمانية وحكمها في مصر، انظر مثلًا (البكري 1976؛ البكري 1998).

5.2 مراتب الصناعة الرئيسة

"اعْلَم أَيُّهَا الطَّالِب أَنَّ الطَّرِيق لها أَرْبَعَة أَبْوَاب حَتَّى يَنْتَهِيَ الطَّالِبُ إلى الْغَايَةِ، فأَوَّلُهَا بَاب دُخُولِهِ إلى الْكَبِير، هَذَا بَابٌ إلى الصِّنَاعَةِ. فَإِذَا كَانَ يَرْقَى إلى الْبَاب الثَّانِي يَكُونُ صِنَايِعِي وَبِيشْرُوشْ، يَدْخُلُ إِلَيْهِ بِعَهْدٍ وَشَدٍّ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ الثَّالِث يَكُون صِنَايِعِي وَبِيشْرُوشْ، يَدْخُلُ إلى بَابِ أَيُّهُمَا نَقِيب كَانَ. فَإِذَا انْتَهَى دَخَل إلى بَاب الرُّتْبَة، هَذَا هُوَ الشَّيْخ، الَّذِي يَأْخُذ عَلَى النَّقِيب وَالْبِيشْرُوشْ، وَيَتَصَرَّف فِي الْأَرْبَعَةِ أَبْوَاب." (مجهول د. ت.: 5ب)

يذكر الكاتب أن الترقي داخل طوائف الحِرف أربعة مراتب أو أبواب عامة، تبدأ أولًا بإعلان دخول الطالب إلى الصناعة، وإذا نجح في اجتياز هذه المرحلة التدريبية ينتقل إلى مرتبة المعلِّم الصنايعي (بيشروش[3])، وفيها تجري إجازته بطقوس تسمّى (العهد والشد) ويصبح مساويًا لأساتذة الطائفة ويسمح له بممارسة عمله الخاص. في هذه المرحلة يكون الشخص مؤهَّلًا باجتهاده إلى الدخول في مرتبة النقيب والاختيارية، الذين عادة هم من يكون لهم فرصة الوصول إلى المرتبة العليا في الطائفة، وهي الشيخ. ويستطرد المؤلف بعد ذلك قائلاً إن هناك بعض الحالات الاستثنائية التي يُنَصَّبُ فيها الشيخ دون مروره بمراحل الترقي السابقة، وفي هذه الحالة لا يجوز لهذا الشيخ أن يتصرَّف في الأمور الخاصَّة بالمراتب الثلاث الأولى وأفرادها، ولو بحضور النقيب. ويُبرر المؤلِّفُ هذا الموقف بأن "هذا لأجل الترتيب ولحرمة الطريق" (مجهول د. ت.: 5ب).

6.2 قائمة أصناف الحِرف وشيوخها

بعد المقدِّمة التي يؤسِّس فيها مخطوط بير الصنايع طريق الصوفي في الحِرف ومراتب الصناعة، يشرع المؤلِّف في تسمية أنواع الحِرف المختلفة وأبيارها (شيوخها الروحيين) في قائمة تضمُّ 73 حِرفة بينهم 17 أصول، و56 من الحِرف الفروع. والفرق بين الأصول والفروع فيما يبدو هو درجة قدم الحِرفة والاحتياج المجتمعي إليها، فتضمُّ قائمة الأصل مهنًا، مثل السعاة والحمّالين وصُنّاع برادع الجمال والسماسرة، نبًا إلى جانب مهن مثل المشايخ الشرعيين والحكماء والأمراء، إضافة إلى المهندسين وخبراء الملاحة. كما لا يوجد في القائمة الفرعية تفريق في الدرجة على حسب نوع

[3] "بيشروش (Pişruş) "كلمة تركية تعني "الطليعة" أو "المقدِّمة"، تتألَّف من جزأين: "بيش (Piş) "بمعنى "أمام" أو "مقدِّمة"، و"روش (ruş) " التي تشير إلى "الصف" أو "الترتيب". وتُستخدم للإشارة إلى الشخص المساعد أو المعاون، وهي مرتبطة عادةً بالتسلسل الهرمي في الطوائف الحِرفية.

الحِرفة. وينبغي الإشارة إلى أن الكاتب يفرّق بين الحِرفة والصناعة، فـ"الحِرفة هي التي يراك الشخص تفعلها فيفعل مثلك في الحال" دون صعوبة، أما "الصناعة فتحتاج إلى التمرين والتعليم بالعقل واليد والبصر"، ويستخدم الترادف بين المصطلحين من باب التسهيل المتعارف عليه (مجهول د. ت.: 62أ–ب).

يقدِّم الجدولان الآتيان قائمة لتقسيمات طوائف الحِرف كما وردت في المخطوط، وأسماء الشيوخ الروحيين (الأبيار) لكل حِرفة. ونجد في هذه القائمة تقريبًا جميع نواحى الحياة، فمن المهن البسيطة مثل العتالين والحمالين، التي لا تُصَنَّفُ بِوَصفِها حِرفًا ذات درجة أقل وهامشية كما هي العادة، بل يضعها في قائمة الأصول السبعة عشر، إلى المهن الرفيعة مثل الشيوخ والحكماء التي تنتمي أيضًا إلى الحِرف الأصول (مجهول د. ت.: 6أ–14أ).

الجدول (1): قائمة (الحِرف الأصول) وشيوخها الروحية كما وردت فى مخطوط الزخاير والتحف فى بير الصنايع والحِرف

	الطائفة أو الحِرفة	البير (الشيخ المطلق للطائفة)
1	الحَلَّاق (وكل من يتناول صناعة الموس والمسن، وكانت تشمل أيضًا الجراحة والطبابة البسيطة، كخلع الأسنان أو علاج الجروح، جمع: الحَلَّاقُونَ)	سلمان الفارسى هو "سَلمان، أَبو عَبدالله، الفارسيُّ، صاحب النَّبيّ"، توفي 36هـ/656م (البغوي 2000 ج3: 161). سلمان الفارسي هو الشيخ الذي له الرياسة الروحية في ثقافة طوائف الحِرف.
2	السَّاعِي (العامل في توصيل الرسائل أو البضائع، تجمع: السُّعَاة)	عمرو بن أمية الضمري هو عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ عَبْدِاللهِ الضَّمْرِيُّ، أحد الصحابة ومن مبعوثي الرسول، توفي 60هـ/679م في المدينة (الذهبي 1985 ج3: 179–180).
3	المؤَذن والمغنّى (وكل من استعمل صوته بغير موسيقى، جمع: المؤَذنون، والمغنّون)	بلال الحبشي يقصد بلال بن رباح الصحابى مؤذن الرسول، توفي 20هـ (البغوي 2000 ج1: 259)
4	حامل الأعلام والرايات	بريقه الأسلمي أبو عبدالله بريدة بن الحصيب الأسلمي، أحد الصحابة، توفي 63هـ. (البغوي 2000 ج1: 336)
5	الحكيم (المتخصص في العلوم العقلية كالفلسفة والتصوُّف، جمع: الحُكَمَاء)	ذو النون المصري المتصوف المصري أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الشهير بذو النون، توفي 245هـ/859م. (ابن الملقن 1994: 218–219؛ الزِّرِكلي 2002 ج2: 102)
6	الحمّال والعتّال (وكل من حمل وعتل دون حمل نجاسة أو حرام، جمع: الحمَّالون والعتَّالون)	سهيل المري غير معروف.

	الطائفة أو الحِرفة	البير (الشيخ المطلق للطائفة)
7	الشيخ (المتخصص في علوم الدين، جمع: الشيوخ)	الحسن البصري الحسن بن يسار البصرى أبو سعيد، تابعى كان إمام أهل البصرة ولد بالمدينة، توفى 110هـ/728م (الزركلي 2002 ج2: 226). وله رتبة خاصة ورئاسته باقية على جميع طوائف الحِرف في مصر مثل سلمان الفارسى
8	السَائِس، والجَمَّال (من يعمل في قيادة الدواب والجمال في القوافل، تجمع: الساسَة والجمَّالة)	قنبر اسم رجل نُسب إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّد جَعْفَر بن إِبْرَاهِيم القَاضِي القنبري (بِفَتْح الْقَاف وَسُكُون النُّون وَفتح الْبَاء)، كان مولى علي بن أبي طالب، وشَاعِر من هَمدَان، توفي 245هـ/860م (ابن الأثير الجزري 1980 ج3: 57–58).
9	المُهَنْدِس والبَنّاء (جمع: المُهَنْدِسُون، والبَنَّاؤُون)	كميل بن زياد كميل بن زياد بن نهيك النخعي: تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب، توفي 82هـ/701م بالكوفة (الزِّرِكلي 2002 ج5: 234).
10	النَقّاش، والمُزَرْكش، والرَسَّام (يخرج منهم المصورون؛ لأن التصوير من الحِرف المنفصلة، وجمعه النَقّاشون، والمُزَرْكشون، والرَسَّامون)	عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عم النبي محمد، توفي 87هـ/706م (الزِّرِكلي 2002، ج4: 194).
11	الأمير (وأصحاب المناصب العسكرية، جمع: الأُمَراء)	السيِّد الزنجي رضوان رضوان بن الزنجي، كان وزير الخليفة الحافظ في مصر عام 531هـ/113م (ابن كثير 1998 ج16: 313).
12	القصّاب (متخصص الجزارة فى الضأن والبقر والجاموس، تجمع: القَصَّابُون)	جرمود القصاب غير معروف، ذكر أنه مدفون ببغداد.
13	صناع البرادع وأرحال الجمال (وما يتعلق بهم من الشَعْر والخيش والقِلادات والمُلوَنات)	أبو ذر الغفاري أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، من الصحابة، توفي 32هـ/652م بالمدينة (البغوي 2000 ج1: 527، 533).
14	الخيّاط، والحبّال والخوّاص (صانع أدوات وآنية من الخوص أو الخيوط أو الحبال)	أبو الدرد العامري قد يكون هو أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، من الصحابة، توفى 32هـ/652م (الزِّرِكلي 2002 ج5: 28).

	الطائفة أو الحِرفة	البير (الشيخ المطلق للطائفة)
15	الريس (مشتقة من رئيس، وهو قائد السفينة) (العالم بعلوم البحر والأهوية وتسيير السفن)	أبو عبيدة الهرمي الريس غير معروف، ذكر أنه مدفون بهرمز.
16	الحيّاك (وجميع من استعمل المَكُّوكُ من ساير أنواع الحياكة)	أبو النضر غالبًا هو: أَبُو النَّضْرِ الطُّوْسِيُّ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ، فقيه شافعي من خراسان (الذهبي 1985 ج15: 190)
17	القَصَّار (الحِرفي في صباغة المنسوجات، والجمع القَصَّارُونَ)	المعجم القصار غير معروف، ذكر أنه مدفون باليمن.

الجدول (2) قائمة (الحِرف الفروع) وشيوخها الروحية كما وردت فى مخطوط الزخاير والتحف فى بير الصنايع والحِرف

1	**السَّقَّاء (من يعمل في نقل الماء وتوزيعه، والجمع السَّقَّاؤون)**	**سلمان الكوفي** **هو أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ سَلْمَانُ الكُوْفِيُّ، من التابعين، توفي 100هـ/719م تقريبًا (الذهبي 1985 ج5: 7-8).**
2	الخَبَّاز (كل ما صنع من أنواع العجين، وتجمع الخَبَّازُون)	عمران البربري هو أَبُو عِمْرَانَ الفَاسِيُّ مُوْسَى بنُ عِيْسَى، البربري، فقيه من قيروان، توفي 430هـ/1039م (الذهبي 1985 ج17: 545-546).
3	الجبّان (صُنّاع الجبنة والأطعمة التي تحتوي على الألبان) والسمّان (صُنّاع السمنة)	عبيد بن مسايين غير معروف، ذكر أنه مدفون بالقدس.
4	الحَدَّاد، الصَّائِغ، السَّمْكَرِيُّ (وكل من مسك المطرائقة، تجمع: الحَدَّادُون، الصَّاغَة، السَّمْكَرِيَّة)	عمر بن أبي عبيدة الواسطي غير معروف، ذكر أنه مدفون بمدينة الرَّيّ.
5	الدَّلَّال (يعمل في بيع السلع بالمزاد أو الوساطة التجارية، والجمع الدَّلَّالُون) (وكل من خرج على عقار أو متاع أو حيوان)	عبيد المصري غير معروف، ذكر أنه مدفون بمدينة الرَّيّ.

6	الحَمَّامِي (العامل المسؤول عن إدارة الحمام العام وتشغيله وخدمة رُوّاده، والجمع الحمّامية)، وغيرهم من والمكبّسين (مفرد: المكبّس، العامل المسؤول عن إشعال النار تحت الغلايات لتسخين المياه)، وَالمُكَيِّسِينَ (مفرد: المُكَيِّس، هو العامل المسؤول عن تنظيف أجساد رُوّاد الحمام باستخدام الليفة وأدوات التنظيف التقليدية)، وصُنّاع النواطير. (مصابيح تقليدية أو أدوات إضاءة تُستخدم في الحمّامات أو المنازل).	محسن بن عثمان غير معروف، ذكر أنه مدفون ببغداد.
7	الدبَّاغ (لذي يعمل في دبغ الجلود لتنظيفها وتليينها وجعلها صالحة للاستعمال، والجمع الدبَّاغُون)	سلطان أخا بابا غير معروف
8	المُنَجِّد (الذي يعمل في صناعة الأثاث المُبطَّن، مثل الوسائد والمقاعد، والجمع المُنَجِّدُون)	زاهد بن عون عبدالله بنُ عَوْنٍ الهِلاَلِيُّ، "ابْنُ الأَميرِ نَائِبِ مِصرَ أَبِي عَوْنٍ عَبْدِ المَلِكِ بنِ يَزِيْدَ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، العَابِدُ، بَرَكَةُ الوَقْتِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الهِلاَلِيُّ"، توفى 232هـ/847م (الذهبي 1985 ج6: 375-376).
9	الخَيَّاط (الجمع الخَيَّاطُون)، والقَاوُقْجِيّ (المُتخصِّص في صُنع القَاوُوق، وهو نوع من القُبَّعات التي تُصنع من اللباد أو القماش المزخرف، والجمع القَاوُوقْجِيَّة)	داوود بن عبد الرحمن أبو سُلَيمان داوُد بن عبد الرَّحمَن، العطار، المَكِّي، ويُعرف باسم داوُد بن عبد الرَّحمَن العطار، من رُواة الحديث، توفي 621هـ/1224م (الذهبي 1985 ج22: 184-185).
10	الأَقْبَاعِي (الذى يعمل في صناعة أغطية الرأس بأنواعها المختلفة باستثناء القاووق، والجمع الأَقْبَاعِيَّة)	خليل بن عبيد الله خليل بن عبيد الله العبدي، أحد رواة الحديث، مجهول، ورد أنه الخليلُ بن عمر بن إبراهيم العَبْدي، من رجال "التهذيب" (ابن حجر العسقلاني 2002 ج3: 383)
11	السِّرَاج (صانع السُّرُج التي تُوضع على ظهور الدواب، والجمع السِّرَاجُونَ)	عمر بن عمّار غير معروف
12	الفَرَّاء (المتخصِّص في صناعة "الفرو: الجلد الذي يغطيه الشعر أو الصوف"، الذي يُستخدم في صناعة الملابس الشتوية والمفروشات، والجمع الفَرَّاؤون)	إدوارد سعيد غير معروف، ذكر أنه مدفون في بيجار (مدينة تاريخية تقع في **إقليم كردستان** غرب إيران)
13	المغني (الجمع المغنُّون)	منصور بن معاذ أحد رُواة الحديث المجهولين (الذهبي 1967: 398)

14	الكاتب، والناسخ	قاسم الكوفي أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي[1]، رجل دين ومُصنِّف شيعي من قدماء علماء الشيعة الإثني عشريَّة، توفي 352هـ/963م (ابن النديم 1988 ج1: 580)
15	الحَبّاك للمصاحف والكتب والدفاتر (من أصل "حبك" بمعنى أجاد النسج والإحكام، والجمع الحَبَّاكِون)	عبدالله التميمي غير معروف، ذكر أنه مدفون بالكوفة.
16	الشاعر (جمع: الشُعَراء)	حسان بن ثابت حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد؛ الصحابي شاعر النبي، توفي 54هـ/674م (الزِّركلي 2002 ج2: 175).
17	المعَوّجِيّ (اسم يُطلق على طائفة البنّائين والمهندسين، والجمع المعَوّجِيَّة)	حمزة اليماني هو عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو حَمْزَةَ الْمَدَنِيُّ الْيَمَانِيُّ، المشهور بحمزة اليماني، من رواة الحديث الموصوفين بالضَّعف (العقيلي 1984 ج3: 51) يذكر الكاتب أن هناك من يجعل بير المهندسين لِـ(عبدالله القرقوبي)، وهو أبو عبدالله محمد بن محمد بن عليّ بن حكم، أبو عبدالله، الباهليّ، الأندلسيّ، المعروف بالقرقوبيّ، أقام بالإسكندرية وحدَّث فيها، توفي 512هـ/1119م (المقريزي 2006 ج7: 43).
18	الأَخْرَامْجِي (صانع الأدوات أو الحُلى التي تحمل ثقوبًا أو زخارف مثقوبة، مثل المشغولات المعدنية والأقفال، والجمع الأَخْرَامْجِيَّة)	أبو ذر الهندي غير معروف، ذكر أنه مدفون بالمدينة.
19	**النَحَّاسُ** (المتخصِّص في صناعة الأدوات والآنية من النحاس وتشكيلها، والجمع **النَحَّاسُون**)	حبيب بن يحيى حَبِيبِ بْنِ يُحْيِي، أحد رواة الحديث، من التابعين (انظر: الطبراني 1995 ج4: 376)
20	الفَلَّاح (كل من يعمل في علم الزراعة والفلاحة والحراثة، والجمع الفَلَّاحُون)	أبو القاسم المبارك غير معروف. يذكر أن له عدة كتب في علم الزراعة، وأنه دفن في مدينة شيراز.
21	**البَيْطار** (المتخِصص في علاج الحيوانات، والجمع **بَيَاطير**)	السنجاني بن قاسم (البيطار) غير معروف. يذكر أن له عدة كتب في طب الحيوان، وأنه دفن بالكوفة.

22	الصايغ (**الصَّائِغُ**، المتخصِّص في صنع الحُليّ من الذَّهب والفضَّة والجواهر، والجمع صاغة، و**صُوّاغٌ**)	نصر بن عبيد (الصايغ) هو نَصْرُ بنُ عُبَيْدِ الله بنِ سَهْلِ بنِ الزَّاغُوانِيّ البَغْدَادِيُّ، فقيه حنبلي، توفي 527هـ/1132م (الذهبي 1985 ج9: 506).
23	**الحَلْوانيُّ** (صَانعُ **الحلْوى** وبائعُها، والجمع **الحَلْوانية**)	نصر بن (الحلواني) غير معروف. يذكر أن له عدة كتب في هذه الصناعة، وأنه دفن بالبصرة.
24	**العَطّار** (جميع من صنع أدوات الزينة والمرايات، والجمع العَطَّارُون)	حسام بن عبيد الله (العطار) غير معروف، ذكر أنه مدفون بالكوفة.
25	السَّرَّاجِ (لمتخصِّص في صناعة السُّرُوج وإصلاحها، والجمع السُّرُوجية و السَّرَّاجِيَّةُ)	النضر بن هاشم قد يكون أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بنُ القَاسِمِ اللَّيْثِيُّ، الخُرَاسَانِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، من المُحَدِّثِيْنَ، توفي 207هـ/822-23م (الذهبي 1985 ج9: 545، 548).
26	السُّيُوفِيُّ (وكل من يصنع ويسن ويصقل الأسلحة، جمع: السُّيُوفِيَّةُ)	أسير الهندي السيوفي غير معروف، ذكر أنه مدفون بالكوفة.
27	الآدَمي (صانع الطوب الطيني)	أبو الفتح الاندلسي فَتْحُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ الْأَنْدَلُسِيُّ، المعروف بابن سيد الناس، محدِّث، حافظ، مؤرِّخ وفقيه أندلسي الأصل .وُلد ودُفن بمصر 734هـ/1334م (ابن كثير 1998 ج18: 372-373).
28	الخَيَّامِي (المتخصِّص في صناعة الخيام وتزيينها، والجمع الخَيَّامِيَّة)	ناصر بن عبدالله الخيمي غير معروف

29	الفَرَّاش (من يعمل في تنظيم المجالس وتجهيزها، والجمع الفَرَّاشون)	نصر بن عبدالله الهندي غير معروف (هناك شخصيات عديدة من أعلام الشخصيات التاريخية الإسلامية باسم نصر بن عبدالله، انظر مثلًا (الزِّرِكلي 2002 ج8)، ولكن ليس منها من لُقِّبَ بالهندي أو يعود أصله إلى بلاد الهند؛ لذا يرجِّح الباحث أنه قد يكون نصر بن عبدالله، أبو مالك المعروف بكيدر، والي مصر في أواخر أيام المأمون العباس؛ لأن أصله من الصغد (بوسط آسيا)، وربما لُقِّبَ بالهندي. وليَ مصر سنة ٢١٧هـ، توفي 219هـ/334م (الزِّرِكلي 2002 ج8: 24).
30	الشَّكْلِي (جميع من صنع الشَكْل، والجمع الشَّكْلِيُّونَ) (يُقصد به غالبًا تصميم وصناعة الأشكال الجمالية والهندسية في المجالات المختلفة، سواء في العمارة أو الفنون الزخرفية)	حسن الفتال الغباري الشكلي غير معروف، ذكر أنه مدفون بمدينة مرو (تقع في تركمانستان الحالية).
31	الجَاويش (وظيفة عسكرية خاصة بمساعدة الوالي في ديوان الحكم، والجمع الجَاويشِيَّة)	عمر بن الحراني غير معروف، وتوجد مجموعة من شخصيات التاريخ الإسلامي سُمِّيَت بهذا الاسم (انظر الحنبلي 1986 ج11: 168)
32	المُشْعِلْجِي (من يعمل في حمل الأضواء المشتعلة في المواكب والمناسبات والحروب، والجمع المُشْعِلْجِيَّة)	ناصر الدين الهندي غير معروف. وذكر أنه مدفون بالهند.
33	القَهْوَجِي (كل من صنع القهوة، والجمع القَهْوَجِيَّة)	الشاذلي بن عمر القهوجي هو علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الصوفي الشاذلي؛ متصوِّف يماني، توفي 828هـ/1425م (الزِّرِكلي 2002 ج4: 316).
34	مساعد القهوجي (كل من شال الفنجان وسقى القهوة)	العيدروس هو أبو بكر بن عبدالله الشَّاذِلي العيدروس، متصوِّف شاذلي من اليمن، يُنسب إليه ابتكار القهوة، توفي 914هـ/1509م (الزِّرِكلي 2002 ج2: 66–66). وقد ذكر مؤلِّف المخطوط أنَّ العيدروس كان تابعًا للشاذلي بن عمر.

35	السَّمَّاك (الذى يعمل في صيد السمك وبيعه، والجمع السَّمَّاكُون)	نصر الله السماك غير معروف، ذكر أنه مدفون بجدَّة.
36	الصَّيَّاد (يعمل في صيد الكائنات البرية، والجمع الصَّيَّادُونَ)	مرغب أبو القاسم الصياد غير معروف.
37	الخَرَّاط (المتخصِّص في تشكيل المعادن والخشب باستخدام أدوات الخراطة، والجمع الخَرَّاطُون)	عبدالله بن حبيب غير معروف، يوجد عدة أعلام لرواة الحديث بهذا الاسم (انظر العجلي 1985 ج2: 25-26).
38	الحَجَّارُ (من يعمل في تقطيع الأحجار ونحتها، والجمع الحَجَّارَة)	قاسم بن نصر الحجار غالبا هو الشَّيْخُ المُعَمَّر، أَبُو القَاسِمِ نَصْرُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الخَلِيْلِ، من المحدِّثين، توفي 390هـ/999-1000م (الذهبي 1985 ج17: 16-17).
39	النَّشَّابِيُّ (من يعمل في صناعة الأقواس والسهام والأنصال، والجمع النشاشبية)	سعد بن ابى وقاص سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، صحابي، واحد المبشَّرين العشرة بالجنَّة، أول من رمى بسهم في سبيل الله، توفي 55هـ/675م (الزِّرِكلي 2002 ج3: 87).
40	جميع من صنع القيسان (غير محدَّد، قد يُقصد بها الأقواس أو نوع من الآنية)	محمد بن عمر (الأقواسي) غير معروف. هناك عدة شخصيات من أعلام التاريخ الإسلامي باسم محمد بن عمر، انظر - مثلًا- محمد بن عمر الواقدي السهمي، ومحمد بن عمر المديني المعروف بأبي موسى المديني (الذهبي 1985 ج21: 152؛ ج1: 100)
41	البَسَّاطِي (من يصنع **البُسُط**، التي تُنسج يدويًّا من الصوف أو القطن أو غيرها من الخامات، والجمع البَسَّاطُون)	عامر بن عبدالله (البسطي) يوجد مجموعة من أعلام التاريخ الإسلامي التي تحمل هذا الاسم، انظر (الزِّرِكلي 2002 ج3: 252-252).
42	الفَخَّارِيّ أو الفَخَراني (جميع من صنع الفخار ودهنه ولوَّنه، والجمع الفَخَّارِيّة)	عمر بن نصر (الفخراني) يوجد العديد من أعلام القراءات بهذا الاسم، وقد يكون عمر بن محمد بن نصر بن الحكم أبو حفص الكاغدي، توفي 305هـ/918م (البغدادي 2002 ج13: 67).

43	العَكَّامُ (مهنة إدارة البضائع وتحميلها ونقلها باستخدام الدواب في الرحلات الطويلة، والجمع العكّامة)	غياث الحراني (العكام) غير معروف، ذكر أنه مدفون باليمن.
44	البُسْتَانِي (المتخصِّص في زراعة الأشجار والنباتات والعناية بالبساتين والحدائق، والجمع البُسْتَانِية)	أبو زيد الهندي (البساتيني) غير معروف، ذكر أنه مدفون بمصر، وله مؤلفات في علم البستنة.
45	الطَّبَّاخ (وكل من صنع الطعام فى المناسبات، والجمع الطَّبَّاخون)	محمد بن الكبير الواسطيس (الطباخ) هناك شخصيتان من أعلام الحديث باسم محمد الواسطي، والأقرب هو: محمد بن عبد الملك الواسطي الكبير (ابن حجر العسقلاني 1996 ج5: 190).
46	الحَصَّار أو الحُصَرْيّ (جميع من صنع الحصر، والجمع الحَصَّارُون)	ورقة بن بغدادي (الحصري) غير معروف، ذكر انه مدفون بالكوفة.
47	العَقَّاد (المتخصِّص في عمل العُقَد والزخارف من الخيوط، التي تُستخدم لتزيين الملابس، الستائر، أو الأثا).	عيدان بن عمران (العقاد) غير معروف، ذكر أنه مدفون بالمدينة.
48	القَصَّاب (المتخصِّص في جزارة الضأن والبقر والجاموس، والجمع القَصَّابُون)	أبو شارب العراقي (القصاب) غير معروف، ذكر أنه مدفون بالمدينة.
49	الحَبَّال (كل من صنع الحبال أو آلات المراكب من المواد المختلفة، والجمع الحَبَّالُونَ)	قيطور المكي الحبال غير معروف، ذكر أنه مدفون بالمدينة.
50	القَاوُوقْجِيّ (المتخصِّص في صناعة **القَاوُوق** (نوع من غطاء الرأس) وما يتبعه من زينة، مثل **المَجُوزَة** أو **البَنْبَة**، والجمع القَاوُوقْجِية)	عبدالله بن الجيران (القاوقجي) غير معروف، ذكر أنه مدفون بالكوفة.
51	الغَسَّال، والحَفَّار (كل من غسل الميت ودفنه، والجمع الغَسَّالُون، الحَفَّارُون)	أحمد بن عبدالله الشجيع غير معروف، ذكر أنه مدفون ببغداد.
52	الرَسَّام (اجمع الرَسَّامُون)	محمد بن عبدالله (الرسام) غير معروف، ذكر أنه مدفون بالكوفة، وهناك مجموعة من اعلام التاريخ الإسلامي بهذا الاسم (الزِرِكلي 2002، ج6: 223).

يشير كاتب (مخطوط بير الصنايع)، في مواضع كثيرة، مثل (مجهول د. ت.: 14أ، 56ب،)، إلى أن قائمة الحِرف المتَّصلة يبلغ عددها (ثلاثًا وسبعين) حِرفة، بينما يذكر في مواضع أخرى أنها (سبعة وسبعون) حِرفة (مجهول د. ت.: 137أ–ب). ومع ذلك، يبلغ العدد الإجمالي للقائمة المذكورة في الجدولين السابقين (واحدًا وسبعين) (مجهول د. ت.:

5ب–13أ). كذلك ورد في مواضع أخرى بالمخطوط خمسُ حِرف غير مذكورة في القائمة السابقة، هي: (القبانية، المغربلين والمناخلية، المعصرانية، الدخاخنية)، وقد وردت أمثلة لبعض الحِرف المتواضعة، أو التي لا تحتاج إلى علم، ورئيسها يعدُّ صاحب مقام وليس شيخًا (مجهول د. ت.: 126ب، 127أ).

عمومًا، تختلف التقديرات حول أعداد طوائف الحِرف بالقاهرة حسب المصادر المختلفة، مثل التي وردت في كتاب سياحتنامة، نحو عام 1670م (293 طائفة ؛ تاريخ الجبرتي، نحو عام 1813: بين 91–101 طائفة؛ ما اوردتها الحملة الفرنسية عام 1801: 193 طائفة؛الجبرتي 1978، 26-24 ,10 :Baer 1964). ومع ذلك، يتعدى اختلاف قائمة طوائف الحِرف التي وردت في (مخطوط بير الصنايع) التعداد الرقميَّ إلى المفهوم التصنيفي للحِرف، فقائمة (مخطوط بير الصنايع) ذات طابع نظري، أو روحي بالمرادف التراثي، مستمد من واقع الثقافة الداخلية لهذه الطوائف، ويتمثل طابعها النظري في ثلاثة مظاهر ؛ يتمثل أوَّلُها في مركزية الشيوخ الروحيين في تقسيم القائمة؛ حيث وردت أسماء شيوخ الحِرف، مع التركيز على الحِرف الأصول التي تنسب إلى شيوخ من الصحابة أو كبار التابعين والأولياء. هذه الملاحظة تنطبق على المخطوط ككل؛ حيث يتضح أن ظاهرة أبيار الحِرف كانت تمثِّل جانبًا بارزًا في ثقافة طوائف الحِرف.

أما المظهر الثاني فيتجلّى في استبعاد الحِرف المذمومة دينيًّا والمرفوضة اجتماعيًّا من القائمة، مثل أرباب الملاهي والحانات. وعليه، فتقتصرُ القائمة على الحِرف التي لها أبيار متصلة بسند توارثها عن الصحابة والتابعين والأولياء، بينما تُفصل المهن الخارجة اجتماعيًّا تحت باب آخر يُسمّى "الحِرف المنفصلة" (مجهول د. ت.: 108أ).

المظهر الثالث الذي يوحي بالطابع النظري لقائمة الحِرف في مخطوط بير الصنايع هو الطبيعة التصنيفية لقائمة الحِرف الأصول، فهي تتكوَّن من مجموعتين متمايزتين: الحِرف الأصول والحِرف الفروع المتصلة، وهي في مجموعها تمثل جزءًا من نظام شامل للحِرف والمهن والصناعات. يتألَّف هذا النظام من أربع مجموعات رئيسة، هي: **الحِرف المتصلة**، وهي قائمة الأصول؛ **الحِرف المنفصلة**، التي تضمُّ الحِرف التي ليس لها بير أو غير المجازة في الطريق؛ **الحِرف المنفردة**، وهي التي كان لها بير من أحد الصحابة ثم انقطع تسلسلها، وهي مهن الحكم والطبل والمزمار، وأخيرًا **الحِرف اللواحق**، وهي التي تظهر مع الزمن وترتبط بمجال إحدى الحِرف المتصلة.

بهذا التصنيف، يقدِّم المخطوط نظامًا نظريًّا متكاملًا يشمل جميع الحِرف والصناعات (مجهول د. ت.: 35ب، 58أ، 59أ، 124ب،125ب، 126ب–127ب).

7.2 النقباء

بعد القسم الذي يسرد الشيوخ الروحية لقائمة الحِرف المتصلة يسرد الكاتب أسماء النقباء الكبار للحِرف السِّتَّة وخمسين الفروع، وليس الحِرف السبعة عشر الأصول؛ لأن نقيبهم واحد هو خالد بن الوليد (مجهول د. ت.: 14أ–33أ). النقباء الكبار هم اللذين أخذوا العهد مباشرة من سلمان الفارسي بوصفهم نقباء وليس شيوخًا. ومن الملاحظ في سرد المؤلِّف أنَّ أهمية دور النقيب تعود إلى دوره الروحي في المقام الأول وليس الأستاذية فى الحِرفة، مثل الشيخ، بل اشترط أن يكون عالمًا في الدين؛ أي أنَّه هنا ممثِّلُ الطريق الصوفي. ويروي المؤلِّفُ قصصًا في هذا السياق يختمُها بالنص الآتي: "**أما جواب الفايدة أن الصناعة ليست من الطريق والطريق ليست من الصناعة، والعلم بينهما دليل**" (مجهول د. ت.: 19أ–ب) بمعنى أن العلم بالصناعة للنقيب ليس شرطًا، بل العلم بالطريق الصوفي وحده. نستخلصُ من سرد المؤلف في هذا الجزء أن منصب النقيب روحي؛ ليمثل علم الطريق إلى جانب علم الصناعة التى يمثلها

الشيخ. ومثلما تبنَّت طوائف الحِرف سلمان الفارسي شيخا أكبر لجميع الطوائف، هو بير مشايخ الصناعات جميعا، فقد جعلت طوائف الحِرف شيخًا أكبر للنقباء جميعا، وهو الصحابي "عبد الرحمن بن عوف" (مجهول د. ت.: 33ب).

8.2 الحِرف المنفصلة

بعد أن سرد المؤلِّفُ تفاصيل منظومة "الحِرف الأصول" وأسماء شيوخها ونقبائها الروحيين، تعرَّض لما يُسميه "الحِرف المنفصلة"، وهي الحِرف الخارجة عن هذه المنظومة وليس لها أبيار من الصحابة أو من شيوخ الطريق الصوفي. وهناك نوعان من الحِرف المنفصلة:

"اِعْلَم أَنَّ الْمُتَّصِل وَاحِد، أَمَّا الْمُنْفَصِل فَنَوْعَان: مُنْفَصِل مِن طَرَف وَاحِد، وَمُنْفَصِل مِن طَرَفَيْن. أَمَّا (المنفصل) من الطرفين فَهُو الَّذِي لَيْس لَه بِير مِنَ الصَّحَابَة، وَالَّذِي مِن طَرَف وَاحِد فَهُو الَّذِي لَم يُجَزْ. لَا يَزَال عَهْدُهُ مُنْفَصِلًا حَتَّى يُجَاز، وَالَّذِي لَا يُجَاز لَيْسَ لَه أَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا فِي سِلْسِلَةِ الطَّرِيق" (مجهول د. ت.: 37أ).

وقد ذكر المؤلِّفُ هذه الملاحظة ليُفرِّقَ بين نوعين من الحِرف المنفصلة، التي ليس لها بير، فبعضها يدخل في دائرة المسموح وتعتبر من اللواحق بالحِرف المتصلة، فمثلًا "الحمّارين" تلحق بِـ"الساسة والجمالة"، و"صناع الكنافة والزلابية" يُضَمَّنوا في الطائفة الخاصة بالمعجنات "الخَبَّازون" (مجهول د. ت.: 35ب)، أما النوع الأخر من الحِرف المنفصلة فهي الحِرف المذمومة التي توصف بأنها "حرام"، مثل اللهو، والدجل، والسحر، والتنجيم.

فى الحديث عن الحِرف المنفصلة يخصِّصُ المؤلِّفُ مساحة كبيرة لذكر قصَّة أصل نشوء طوائف الحِرف المذمومة الخارجة عن المنظومة وأنواعها، وهي روايات حول شخصية أسطورية تُدْعَى "ساسان" (مجهول د. ت.: 35أ–45ب). كان "ساسان" أميرًا في إحدى مدن بلاد فارس، غُدِرَ به واستُولِيَ على مملكته بعد موت أبيه، فهاجر إلى العراق، ولمّا ضاقت أمورُه المالية استغلَّ معارفه الطبقيَّة التي اكتسبها كولي عهد مملكة، وأقنع والي بغداد أن يجعله رئيسًا للطوائف العاملة فى الملاهي ويستفيد منهم في إخراج الضرائب (مجهول د. ت.: 38أ–ب). وهكذا جعل ساسان لأرباب الملاهي نظامًا وتقاليد شبيهة بالحِرف الأخرى. وتتطور قصَّة نشوء الحِرف المرذولة في الطريق بأن ساسان سيهرب من بغداد إلى مصر بعد مواجهة مشايخ الطريق له، وسيتفرَّع منه مع أبنائه شجرةٌ من الحِرف المنفصلة الأخرى، مثل الفلاتية (المُنجّمُون)، والسحر والشعوذة، والمكوس (الضرائب الجائرة) (مجهول د. ت.: 40ب–42ب). من الواضح أنَّ قصَّة ساسان مختلقة لتبرير وجود الحِرف المنفصلة لإكمال منظومة الحِرف بجعلها شاملة، ويبدو أن لها أصلًا في تراث الطرائق الصوفية، فقد ذكر المؤلِّفُ أبياتًا من كتاب الدستور حول القصَّة. الجدير بالذكر أنَّ الكاتب يربط بين تأثير العثمانيين السيء في طوائف الحِرف وأسطورة ساسان مع الحِرف الضالَّة (مجهول د. ت.: 107أ–ب).

9.2 دستور طوائف الحِرف

يمكن اعتبار معظم (مخطوط بير الصنايع) شروحات وتعليقات لقصيدة تعليمية حول تقاليد طوائف الحِرف، بما تحتويه هذه التقاليد من مفاهيم وأفكار تُمثِّلُ البناء النظري لهذه الطوائف. يشير الكاتبُ إلى هذه القصيدة باسم "الدستور"، ويذكرُ أنها وردت في كتاب يُسمى "الدستور"، لمؤلِّف مجهول الأصل يُدعى "ابن حبان" (مجهول د. ت.: 35ب)، ويعتمد عليها لتقسيم نص المخطوط بدءًا من (الورقة 46) وحتى (الورقة 137)، بمعنى أنَّ أكثر من نصف المخطوط شروحات وتعليقات حول أبيات من قصيدة "الدستور". وقد وردت سبع عشرة منظومة شعرية في هذا القسم، تتناول كلٌّ

منها مفهومًا أو حكمًا أو شرطًا أو قاعدة عامة لطوائف الحِرف، ويظهر من اسمها أنها تلخيص للتقاليد والثقافة الداخلية لطوائف الحِرف في مصر. وفى الفقرات الآتية عرضٌ موجز لهذه المنظومات.

- المنظومة الأولى (مجهول د. ت.: 46أ–47ب)، تتناول **أهمية العهد والشد في قوانين الحِرف، "لِأَنَّ الشَّدّ وَالْعَهْد قُيُود، لَيْسَ لِلطَّالِبِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ غَيْرِهَا، وَذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ، الْعَامِلِ حَتَّى الشَّيْخ. كَمَا أَنَّ إِبْطَالَ الْعَهْد مِنْ أَشَدّ الْمُنْكَرَات، يَقَع فِي دَائِرَةِ الْمَحْظُورَات، وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي قَوَانِينِ الْحِرف الْخُرُوج مِنَ الطَّرِيق بَعْدَ الْعَهْد وَالشَّد إِلَّا بِأَمْرٍ مِنَ الْفَوَاحِش أَوِ الْكَبَايِر.**" ويذكر المؤلّفُ في هذ الجزء الخطوات الأربع التي يحصل بها الطالب المبتدئ على الإجازة، وهي تختلف عن المراتب الأربعة المذكورة سابقًا، ويسميها "دهليز دخول الطريق"، وهى كالآتي:

"الأَبْوَاب الَّتِي يَدْخُل بِهَا الطَّالِب إِلى السِّيَاجِ أَرْبَعَةٌ: أَوَّلُهَا بَابُ التِحَامِه بِالْفَاتِحَة، أَوَّلَ مَا وَضَعَ رِجْلَه فِي قُيُودِ الرِّجَال. فَإِذَا اخْتَارَ لَه مِقْدَامًا مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ يَتْبَعُه، [و] يَكُون ذَلِكَ الْكَلَام بِالْجَمْع أَوْ بِحَضْرَةِ النَّقِيب، فَإِذَا اخْتَارَه، يُجْلِسُه وَيَبْحَث عن أَمْرِه: هَلْ لَكَ مَعَ أَحَد اشْتِبَاك أَوْ اتِّفَاق أَوْ بِوَعْد؟ فَإِذَا قَال: لَيْسَ لِي، قُرِئَت الْفَاتِحَة وَالْتَحَم. هَذَا أَوَّل بَاب يَدْخُل مِنْه الطَّالِب، التِحَامه بِالْفَاتِحَة، وَهِيَ عَهْدُ الْحَقِيقَة. ويَطلع مُجْتَهِد بَعْد ذَلِك فِي الْخِدْمَة حَتَّى يَدْخُل مِنْ بَاب الْعَهْد وَيَتَقَيَّد بِقَيْدٍ أَثْقَلَ مِنَ الأَوَّل، وَيَخْدُم حَتَّى يَصِيرَ إِلى الْبَابِ الثَّالِث: دُخُولُ [السِّيَاج] الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ النَّاظِم. فَإِذَا دَخَلَ، تَسَاوَى مَعَ الْعمَّالِين فِي ذَلِك السِّيَاجِ. وَأَمَّا الْبَاب الرَّابِع، فَهُوَ الإِذْنُ لَه بِالإِجَازَة؛ لأَنَّ السِّيَاج يُسَاوِيه بِالْعمَّالِين، وَأَمَّا الإِجَازَة فَتُسَاوِيه بِمُعَلِّمِه وَأُسْطَاتِه" (مجهول د. ت.: 46ب).

- المنظومة الثانية (مجهول د. ت.: 47ب–53ب) يتناول فيها من يسميهم **"جدور الحِرف"**، ويضع قائمة من سبعة أنبياء جدور وأساس ممتد وقديم لقائمة الحِرف الثلاث وسبعين، والأنبياء السبعة هم: "آدم" للزراعة، و "شعيب" للنسيج والغزل، و "ادريس" للخياطة، و "نوح" للنجارة، و "داود" لسبك الحديد والمعادن، و "عيسى" للصباغة، وكما هو متوقع، كان النبيُّ إبراهيم هو جدر؛ أي أصل، البنائين والمهندسين. يشير الكاتب "وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يُصْنِعُون الأَخْصَاصَ قَبْل أَنْ يصْنع سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيم البُنَا، فَلَمَّا أَنْ ظَهَرَ البُنَا تَبِعُوه النَّاسُ وَتَفَرَّعُوا فِي صِنَاعَة الطُّوب اللَّيِّنِ خِلَاف الصُّخُور. وَكُلُّ مَنْ مَسَكَ الصُّخُورَ وَشَرَعَ فِي البَنَا وَالأَحْجَارِ وَالبِلَاطِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ المُهَنْدِسِينَ وَمِنَ البَنَّائِينَ وَالمُزَرْكِشِينَ، وَلَوْ زَادُوا بَعْدَهُ هُمْ **[تَابِعُونَ]** لَه" (مجهول د. ت.: 52أ). إلى جانب ذلك يضيف أن النبي "محمد" هو "جدر" التجارة التي تجمع في ممارستها الحِرف جميعًا، ورمز لِـ"المجاهدة" في جميع أنواع الحِرف الأصول (مجهول د. ت.: 53أ).

- المنظومة الثالثة (مجهول د. ت.: 54ب–57ب) ويتناول فيها **شروط رتبة الشيخ**، وهي (الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والنصاب)، وإذا تحققت هذه الشروط فيجب أن يكون من أصحاب التصرُّف في الصنعة يقوم بالشد والعهد طبقًا للتقاليد. ويشير المؤلّفُ هنا إلى أن المرتبة لا يجوز ادّعائها بالباطل وهي حملٌ شاق، والشيخ الذي يستكمل شروط الطريق ويجاهد في الترقي بالعلم يرقى إلى درجة "الولاية" (مجهول د. ت.: 55أ).

- المنظومة الرابعة (مجهول د. ت.: 58أ–60ب) خُصِّصت للحديث عن بير الحاكم والحِرف المرتبطة بالحُكم. يُوضح المؤلّفُ أنها تُصنَّف ضمن الحِرف المنفردة التي لا تتبع سلسلة الحِرف الأصول. ورغم أنَّ لها بيرًا من الصحابة، هو "عمرو بن العاص"، فقد أصبحت من الحِرف المنفصلة والمذمومة (التي تتبع طريقة ساسان) منذ عهد هارون الرشيد. يسرد المؤلّفُ قصصًا مطوَّلة لتبرير خروج الحُكم من منظومة الحِرف، من الواضح أنها بغرض ذم استغلال منهج الطوائف (الطريق، الجماعة، المراتب، وغيرها) لأغراض سياسية أو عسكرية.

- المنظومة الخامسة (مجهول د. ت.: 61أ–62أ) يحدِّد فيها **أربع حِرف يجوز لمشايخها الشد والعهد لغير صناعتهم**، هم، شيخ الأطباء وشيخ الحلاقين، والثالث يأتي اسمه في منظومة الدستور "تايب الكوفي"، ويشرح المؤلف معنى ذلك بشيخ السقايين، والرابع شيخ القبانية (الموازين). ويضيف مؤلِّف بير الصنايع أربع حِرف أخرى سكت عنها مؤلِّف الدستور، هم شيخ الحباكة (النسيج) وشيخ العطارة وشيخ الكتبية وشيخ الجاويشية، وإذا كان متصلًا يجوز لهم الشد العهد في خارج صناعتهم لطوائف الحِرف المتواضعة، وشيخ الأطباء فقط هو من يجوز له الشد والعهد لجميع الحِرف في سلسلة الثلاث وسبعين حِرفة (مجهول د. ت.: 62ب–63أ).
- المنظومة السادسة (مجهول د. ت.: 65أ) تنبِّهُ على أن **الاجتهاد شرط الدخول في طائفة الحِرف**، وأن التزام تعاليم الطائفة ليس أمرًا سهلا. ويستطرد في المنظومة السابعة (مجهول د. ت.: 69أ) التى تبرز ضرورة تواضع شيخ الصنعة وحسن تعامله مع جميع أفراد الطائفة كأنه فرد منهم. وقد ذكر المؤلِّفُ في هذا الجزء مثالًا لإقامة "طقس الجمع"، و "طقس الشد" (مجهول د. ت.: 66أ، 173أ–ب).
- المنظومة السابعة والثامنة (مجهول د. ت.: 73ب–74ب، 77ب–78أ) يؤكد فيهما **إقامة "الجَمْع"**، وهو طقس للاجتماع الأسبوعي وتقليد قديم لطوائف الصناعات، ويكون بحضور الشيخ والاختيارية والنقيب، ويتولى الأخير معظم الجانب الخطابي والحديث والرد في مجلس الجمع.
- المنظومة العاشرة (مجهول د. ت.: 80أ) ذكر فيها أن **"مرتبة الأحكام" (القضاة) لا تُطْلَب ولا يَتَصدّى لها إلّا من كان مشهودًا له** بالأهلية للتصدي للحُكم.
- المنظومة التاسعة (مجهول د. ت.: 84أ–87أ) تحدِّد **المحاذير التي يجب على الشيخ أو من كان ذو مرتبة في الطريق ان يتجنبها**، وهي أحد عشر خصلة إذا ثبتت على الشخص اى منها يجوز عزله وسحب الإجازة منه. وهذه الخصال هي: الوساطة، والكذب، و"الحل، والفك، والكنس، والحمدنة" (وجميعهم يقصد بهم نزع العهد وإلغاء الشد بعد حدوثه)، والتغرير (عن حكم)، والتورط في الدسائس السياسية، وأخيرًا فإن الخصلة الحادية عشرة التي لا يصح فيها الإبقاء على منصب الشيخ هي الجهل بالصنعة. كما يذكر المؤلِّف الخصال التي توجب إقالة النقيب، وينوِّه في هذا السياق أن النقيب مبرَّأ من التخصُّص في الصناعة، بمعنى أنه من الممكن أن يكون من خارج تخصُّص الصناعة، وقد لاحظنا ذلك في عدة مواضع إذ كانت وظيفته روحية أخلاقية في المقام الأول. أما الخصال السِّتَّة التي تُخرج النقيب من سياج الطريق، فهي: الكذب، والفتنة، والغيبة، وإجراء العهد في السر دون علم شيخ الحِرفة، والجهل بعلم "الطريق" الصوفي، وازدراء الشيخ (مجهول د. ت.: 88أ–91ب).
- المنظومة العاشرة (مجهول د. ت.: 92أ–94ب) يتحدث فيها عن **أصل العهد الذي يتم به الإجازة عند طوائف الحِرف**؛ حيث يجعل لهذا الطقس نسقًا كليًّا يتكوَّنُ من أربعة عهود تُعَدُّ سياقات أدبية تحكم طوائف الصناعات، هي: عهد الحقيقة الذي يحكم الموجودات كلها وهو النور المحمدي، وعهد الشريعة الذي يحكم الإنسان والمجتمع، وعهد الطريقة وهو طريق المتصوِّفة الذي يجعل من بالصحابة والأولياء رموزًا لجميع الحِرف، وعهد الصناعة الذى يربط سلسلة الحِرف الأصول في منظومة واحدة. إذن، يؤسس المؤلف مبنى عقائديًّا نظريًّا لطقس العهد، مثلما يفعل لتقاليد الحِرف الرئيسة طوال النص.
- المنظومة الحادية عشرة (مجهول د. ت.: 97ب–104ب) **عن صيانة العهد والحفاظ على أسرار المهنة**، والعهد مشروط باختبار السيرة والتعلُّم والخدمة والانفتاح لفهم الصنعة. كما أن عهد الشيخ يحدث مرة واحدة ولا يزول إلّا

بزوال الشيخ، ومن حق الشيخ أن يخلع العهد لطالب من رتبته إذا ارتأي له بعد مدَّة أنه غيرُ مؤهَّل، وفي عملية تعليم الصنعة لا بدَّ من أن يحافظ الطالب على حقوق المعلم وشروطه في الصنعة والطريق وفي التقوى.

- المنظومتان الثانية عشرة والثالثة عشرة (مجهول د. ت.: 105أ، 121ب) وفيهما أن هناك **ثلاثة أنواع من الشد مرفوضة وحرام في الطريق**، هي شد الحِرف المنفصلة (شد على طريقة ساسان بثلاث عقد، وشد التنورة (تحزيم باستخدام فوطة أو طرحة)، وشد "الغيبة" لشخص ميِّت. ويتطرَّق في هذا السياق إلى عدة قصص حول هذه الأنواع (مجهول د. ت.: 105ب–119ب).
- المنظومة الرابعة عشرة (مجهول د. ت.: 124أ–125ب) هي عن بيان أن **المشيخة درجات تفرق بين مقام شيخ وآخر**، ويفرق بين الرتبة والمرتبة، فالرتبة لها السيادة على جميع مراتب المشيخة، فعلى سبيل المثال تسمى مشيخة القاهرة رتبة وتكون لها الرياسة على مشايخ المدن الأخرى، مثل مشيخة رشيد ودمياط والإسكندرية، فكل منهما تسمى مرتبة. وذكر المؤلِّفُ في هذا السياق بعض الحِرف المتواضعة التي لا تحتاج إلى التبحُّر في العلم، رئيسها يكون صاحب مقام وليس شيخًا، فرفض تسمية الطباخين والخبازين والدخاخنية بالمشايخ لأنَّ المشيخة رتبة وليست مرتبة، وإنما يدخلوا في سياق المرتبة والمقام. والطوائف التي تقع تحت هذا التصنيف هي: الحمالون، والحمارون، وصُنّاع الطوب، والحبالون، والمعصراتية، والصباغون، والحدادون، والخبازون، والطحانون، والطباخون، والفرانون، والجزارون، والصيادون، وصُناع الأحذية، والمغربلون، والشيالون. كل هذه الحِرف، رغم أن بعضها من الأصول التي لها أبيار من الصحابة، لا يكتمل طقس الشد فيها إلّا بحضور أحد المشايخ الرُّتب، وقد حرص المؤلِّفُ على تأكيده أنَّ ذلك ليس تقليلًا من شأن هذه الحِرف وإنما لندرة العلم وانتشار الجهل (مجهول د. ت.: 125ب–127أ).
- المنظومتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة (مجهول د. ت.: 127ب، 130ب) هما للتذكير بأهمية **دور النقيب في طوائف الصناعات**؛ حيث هو ممثل منهج الطريق، ويكون له مساعدين مثل الشيخ، ويؤكِّدُ المؤلِّفُ أنَّ الدَّور والمسؤولية التي تقع على عاتق النقيب تجعله أهمَّ من الشيخ **"فمن وقف في هذه الرتبة يحظر من الوقوع لأنه مسؤول عن أمره وما هو عليه؛ لأنه أمين الله على خلقه يقدم إلى الطريق ويدخل في السلسلة من يريد، ومن كان فيه أهلية فإن الكلام له والحساب عليه، وله في كل مذهب بير حتى صارت رتبته أفضل من رتبة الشيخ"** (مجهول د. ت.: 127ب). ويبين أن منصب مساعد النقيب يكون على درجة رفيعة أكثر من مساعد الشيخ. والنقيب له أن يتصرف في جميع درجات الطائفة من العامل حتى الاختيارية من المعلمين، وحتى الشيخ، ويوضح الكاتبُ أن النقيب هو وحده من يجوز له أن يراجع الشيخ في أفعاله وأقواله إذا رأى أنها متجاوزة.
- المنظومة السابعة عشرة (مجهول د. ت.: 137أ–ب) والأخيرة من يختم بنقطة البدء، بالإشارة مرة أخرى **إلى هيكل الأصول والفروع من أبيار الحِرف الأصول برئاسة سلمان الفارسي**.

يبدأ المؤلِّف من بعد هذه المنظومات في سرد قصص تشويقية وأبيات شعرية تدور جميعها حول حكايات أبطالها شيوخ ونقباء معاصرين أو سابقين، من أجل إبراز تقاليد وتعاليم الطريق والعظة والاعتبار. وقد وردت قصص كثيرة لاثنين من شيوخ الجراحين و(الحكماء)، هما: الشيخ نور الدين الحاجب والشيخ أبو الحارث، وذكر المؤلف أنهما كانا من كبار رجال الحِرفة المعاصرين (مجهول د. ت.: 147أ، 161أ). وقد استطرد الكاتب في هذه القصص الوعظية وأراد أن يشمل جميع التعاليم والمواعظ التي يحتاج إليها في آداب الطوائف، فلم يَفُتهُ أن يسرد في أدبياته حول الطريق نثر قصص بغرض التحذير والتوعية ضد الاستغلال الجنسي للصبية أو سوء معاملتهم (مجهول د. ت.: 143أ).

3 النتائج المستخلصة من (مخطوط بير الصنايع)

يعدُّ مخطوط (الدخاير والتحف في بير الصنايع والحِرف) الكتاب التاريخي الوحيد من مصر الذى يتناول تقاليد طوائف الحِرف والصناعات في القاهرة في أثناء الحِقبة العثمانية، وتأتي أهميته في التدليل على حقيقة هي الأهم في هذه التقاليد: الارتباط والعلاقة المباشرة بينها وبين الطرائق الصوفية السائدة وقتها. كانت كل حِرفة تنتمي إلى طريقة صوفية، ويؤدي نقيب الطائفة مَهَمَّةَ ربط أفرادها بتعاليم الطريقة وتقاليدها، كما تشابهت الطقوس الرسمية لمراسم دخول الطلاب ميدان الحِرفة والصناعة في ما يعرف بِـ(الشد)، وهو احتفال يجري فيه شد المئزر على الصانع في ما يشبه طقس شد (الخرقة) على المتصوِّف عند اعتماده في الطريقة. الحقيقة العامة الثانية في تقاليد الطوائف الحِرفية التي يأتي مخطوط بير الصنايع دليلًا تاريخيًّا لها هو موقف متحيِّز من التقاليد والأساليب الحِرفية العثمانية الوافدة، وقد قاد هذا الموقف في المرحلة الأولى من الحكم العثماني اثنان من كبار رجال التصوُّف في القاهرة آنذاك، هما: أبو السعود الجارحي، وعلي الخواص البرلسي. وبذلك يساعد هذا المخطوط في فهم أسباب انتشار الأساليب المعمارية المملوكية طوال الحِقبة العثمانية في مصر.

يُقدِّم الكتاب المخطوط تصوُّرًا معرفيًّا لتقسيمات الحِرف والصناعات كما كانت في تقاليد هذه الطوائف. يقوم هذا التصوُّر على منظومة شاملة تضمُّ جميع المهن والمعارف الإنسانية وتتبنى على فرضية العهد. ففرضية العهد هي السياق الأدبي التي تبنى عليها منظومة طوائف الصناعات، وتتكوَّن من أربعة أركان: الأول عهد الحقيقة الذي يحكم الموجودات كلها وهو "النور المحمدي"، والثاني عهد الشريعة الذي يحكم الإنسان والمجتمع، والثالث عهد الطريقة وهو "طريق المتصوِّفة" الذي يجعل من الصحابة والأولياء رموزًا لجميع الحِرف، والرابع عهد الصناعة الذي يربط سلسلة الحِرف في منظومة واحدة.

وتتكوَّن هذه المنظومة الشاملة للمهن والصناعات من ثلاثة أقسام عامة، هي: الحِرف المتصلة، والحِرف المنفصلة، والحِرف اللواحق. أهم هذه الأقسام هو الحِرف المتصلة، وهي قائمة تضم ثلاثًا وسبعين مهنة ثبت اتصال تقاليدها المهنية في المجتمع تاريخيًّا منذ عهد الصحابة أو التابعين أو بحد أقصى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). وعلى الرغم من عدم وجود تفريق في الدرجة على المستوى النظري في هذه القائمة بين أصناف المهن المختلفة فقد كان هناك اتفاق على رفعة بعض طوائف الحِرف في المجتمع المصري آنذاك، وكان لشيوخها سلطة إجازة الطلاب في مهن أخرى. القسم الثاني من منظومة الحِرف الشاملة هي الحِرف المنفصلة، وتضم مجموعات طوائف المهن المذمومة من المجتمع، فليس لها شيوخ من التابعين الصالحين، مثل الطوائف التي تعمل في اللهو والبغاء، والضرائب الجائرة، والتنجيم والسحر والشعوذة، وكذلك الحكم والسياسة. أما القسم الثالث من هذه المنظومة فهي الحِرف اللواحق، وتضم الحِرف التي تتفرَّع مع الزمن من الحِرف المتصلة وتكون صالحة لإلحاقها بأحد أبيارها.

أهم المعلومات التي وردت في كتاب بير الصنايع والحِرف وترتبط بتقاليد ممارسات الطوائف الحِرفية وأصولها جاءت عبر شرح قصيدة شعرية من كتاب مجهول الأصل والكاتب (الدستور، ابن حبان) يبدو أنه كان شائعًا في أوساط هذه الطوائف. تمثل أبيات هذه القصيدة التقاليد الحاكمة لممارسات الحِرفيين في ذلك الوقت، ويمكن تقسيم هذه التقاليد إلى ثلاث مجموعات: الأولى تختص بالهيكل العام للطائفة والقواعد العامة لكل من أفرادها، ويبدأ هذا الهيكل بالترتيب التصاعدي من الطالب؛ حيث الطائفة الحِرفية بالنسبة إليه هي مدرسة ذات حرم لا يُجتازُ إلّا باتفاق رسمي مع أهل الطالب، له طقوس خاصة سميت (العهد والشد)، وبه تكون هناك التزامات أدبية وأخلاقية بين الطالب والطائفة. ويجري القبول رسميا كطالب

عامل بعد فترة من الاختبار تمتد لبضعة شهور، فإذا اكتمل دخول الطالب إلى الطائفة يصبح واحدًا من أفرادها وله الرعاية الأخلاقية والمالية طوال فترة التعليم، التي تمتد بضع سنوات قبل الحصول على الإجازة بممارسة العمل كمحترف في المهنة (أسطى) أو (معلِّم). بعض من الأسطاوات والمعلِّمين يصلون إلى مرتبة (الاختيارية) من كبار رجال الطائفة، ومنها يكون النقيب، الذي له دور الأمين الأخلاقي للطائفة ويتأكد من اتباعها الطريقة الصوفية المناسبة، والشيخ هو رئيس الطائفة. يعمل هذا الهيكل تحت قواعد عامة هي شرط العهد والشد، والاجتهاد والالتزام بتعاليم الطائفة، وصيانة العهد والحفاظ على أسرار المهنة. وعليه، كان الانتماء إلى طائفة حِرفية مشروط باختبار السيرة والتعلُّم والخدمة والانفتاح لفهم الصنعة؛ حيث يحق للشيخ أن يخلع العهد لطالب من رتبته إذا ارتأي له بعد مدة أنه غير مؤهل، وفي عملية تعليم الصنعة لا بد من أن يحافظ الطالب على حقوق المعلِّم وشروطه في الصنعة وفي التقوى. المجموعة الثانية من تقاليد الحِرف تضم الخصائص العامة لمنصب الشيخ والنقيب داخل الطائفة، فلمنصب شيخ الصنعة رئاسة الأحكام العامة وإدارة شؤون الأفراد والمجموعات، وله شروط حاكمة أهمها أن يكون ممن يتمتعون بالحرية ويحافظون على تقاليد الصنعة ومن أصحاب التصرُّف فيها، مع الالتزام بإقامة الشد والعهد طبقًا للتقاليد، وللشيخ تمثيل العلاقة مع السلطة والحفاظ على خصوصية الطائفة ومكانتها. ومنصب النقيب له تمثيل الطائفة بين الطرائق الصوفية والتصرُّف في جميع درجات هيكل الطائفة من الطالب إلى الشيخ، ويكون لكل من الشيخ والنقيب مساعدين من كبار معلِّمي الطائفة، وكانت هناك مجموعة من المحاذير تسحب الإجازة من الشيخ والنقيب، فيجري سحب الثقة إذا ثبتت على صاحب المنصب: الجهل، أو الوساطة، أو الكذب، أو نزع العهد وإلغاء الشد بعد حدوثه، أو التغرير فى حكم، أو التورط في الدسائس السياسة. المجموعة الثالثة من التقاليد التي جاءت في مخطوط بير الصنايع والحِرف تضم قواعد عامة رئيسة لطوائف الحِرف، أهمها:

- منظومة الأصول والفروع من أبيار الحِرف برئاسة سلمان الفارسى.
- إقامة العهد والشد.
- إقامة الجمع، ويكون بحضور الشيخ والاختيارية والنقيب.
- يكون الشد مرفوضًا وحرامًا في الطريق في حالَتي شد الحِرف المنفصلة وشد الغيبة لشخص ميّت.
- بير الحاكم والحِرف التي تسعى إلى الحكم مرفوضة في الطريق؛ حيث يبين أنها من الحِرف المنفردة التي لا تتبع سلسلة الأبيار الثلاث وسبعين.
- مرتبة القضاة لا تُطلب ولا يتصدى لها إلّا من كان مشهودًا له بالأهلية للتصدي للحكم.
- الحِرف التي يجوز لمشايخها الشد والعهد لغير صناعتهم، هي: شيخ الأطباء، وشيخ الحلاقين، وشيخ السقايين، وشيخ القبانية (الموازين)، وشيخ الحباكة (النسيج)، وشيخ العطارة، وشيخ الكتبية؛ إذ يجوز لهم شد العهد خارج صناعتهم لطوائف الحِرف المتواضعة، وشيخ الأطباء فقط هو من يجوز له الشد والعهد لجميع الحِرف في سلسلة الحِرف المتصلة.

الخلاصة

قدَّمت الدراسة استقراء لواحدة من أهم المصادر المخطوطة حول طوائف الحِرف بالقاهرة، كشفت عن الملامح العامة لتقاليد هذه الطوائف، وأهمها وجود تنظيم مترابط يعتمد على عقيدة صوفيَّة تنسب كل حِرفة إلى أصل ديني مرتبط بشخصيات بارزة من الصحابة، والتابعين، والعلماء، والمتصوفة. يتمحور هذا التنظيم حول مفهوم "العهد"، الذي يشمل

أربعة أركان رئيسة: عهد الحقيقة المرتبط بالجانب الروحي، وعهد الشريعة المتعلق بالقوانين المجتمعية، وعهد الطريق المتصل بالطرائق الصوفية، وعهد الصناعة الذي يعكس المعرفة التقنية.

كذلك بيَّنت الدراسة أنّ جماعات الصناعات المختلفة في القاهرة العثمانية كانت منظمة في طوائف حِرفية تتمتَّع بهياكل داخلية تجمع بين وظائف المدرسة والنقابة؛ حيث يجري الالتحاق بالطائفة خلال فترة الصِّبا وفق شروط محددة، فيتدرج الفرد عبر مراحل تبدأ بصفة صبي/ طالب، ثم عامل تحت إشراف الأسطاوات، حتى يحصل على الإجازة التي تتيح له العمل بشكل مستقل. يتكوَّن هيكل الطائفة من مستويات تشمل الطلاب، والعمال، والمعلِّمين (الأسطاوات)، ويترأسها شيخ الطائفة بوصفه نائبًا سياسيًّا ومعلِّمًا رئيسًا، ونقيب الطائفة هو الذي يؤدي دور الأب الروحي والراعي للطريقة الصوفية وفق مواصفات وتقاليد محددة. كما كشفت الدراسة أيضًا عن وجود تصوُّر نظري لدى الطوائف الحِرفية يُصنِّف الحِرف في المجتمع إلى "مقبولة وحسنة" ترتبط بالطريق الصوفي، و"مرفوضة وحرام" خارجة عن تعاليمه. هذا التصوُّر لم يميِّز بين الحِرف من حيث الأهمية أو الفضل، بل اعتمد على ارتباطها بالقيم والتقاليد الصوفية التي تحكَّمت في عمل الطوائف ونظمها.

Craft Guilds in Ottoman Cairo: An Analysis of the Manuscript "*al-Dakhāʾir wa-al-tuḥaf fī Bīr al-ṣanāʾiʿ wa-al-ḥiraf*"

Momen Ghanem*

ABSTRACT

This study examines the general concepts and theoretical frameworks of craft guilds in Ottoman Cairo through an analysis of the manuscript *al-Dakhāʾir wa-al-tuḥaf fī bīr al-ṣanāʾiʿ wa-al-ḥiraf*. The manuscript, dating back to the late 16th or early 17th century at the latest, represents the sole surviving historical text from Egypt that directly addresses the craft guilds. Given its significance and the lack of sufficient scholarly investigation, this study aims to explore and highlight its contributions. The research is divided into three parts. The first provides a brief introduction to the craft guilds of Ottoman Egypt, along with an overview of historical sources and modern studies on the topic. The second and central part presents an in-depth reading of the manuscript, which forms the core of the research. The third and final part discusses the findings on Cairo's craft guilds, primarily derived from the manuscript. These findings underscore the guilds' connection to contemporary Sufi traditions and their cautious stance toward Ottoman influences. The results of the study show that the relationship between Sufi orders and craft guilds contributed to the continuation of Mamluk craft traditions during Ottoman rule, and also provides a new contribution to the study of the history of craft guilds by offering an in-depth analysis of a rare manuscript that has not received sufficient study.

Keywords: *Ottoman Cairo, Craft Guilds, Craft sheikhs, Sufi orders*.

* PhD student, Cairo University, Egypt.
✉ Corresponding author: mo2men_ghanem@yahoo.com

Received on 28/10/2024 and accepted for publication on 3/2/2025.

المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير الجزري، عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ/ 1233م) (1985)؛ *اللباب في تهذيب الأنساب*، 3ج، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت 930هـ/ 1523م) (1975)؛ *بدائع الزهور في وقائه الدهور*،5 ج، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1449م) (1996)؛ تهذيب التهذيب، 6ج، تحقيق خليل مأمون شيحا وعمر السلامي وعلي بن مسعود، بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1449م) (2002)؛ لسان الميزان، 10ج، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ/ 1679م) (1986)؛ *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، 11ج، تحقيق محمود الأرناؤوط، تخريج عبد القادر الأرناؤوط، دمشق -بيروت: دار ابن كثير، ط 1.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/ 1373م) (1998)؛ *البداية والنهاية*، 21ج، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن على (ت 804هـ/ 1401م) (1994)؛ *طبقات الأولياء*، تحقيق نور الدين شريبه، القاهرة: مكتبة الخانجى، ط2.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق (ت 380هـ/ 990م) (2014)؛ *الفهرست*، 2ج، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي– مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ط 2.

ابن الوكيل، يوسف الملواني (ت 1131هـ/ 1719م) (1999(؛ *تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنّواب*، تحقيق محمد الششتاوي، القاهرة: دار الآفاق العربية.

أبو سديرة، السيّد طه السيّد (1991)؛ *الحِرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي (20–567 هـ / 641–1171 م)*؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الإمام، عوض (2002)؛" طائفة أرباب الخبرة المعمارية بمصر المملوكية والعثمانية: دراسة وثائقية ."*دراسات في اثار الوطن العربي* الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج5، ع3، 609–640.

البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/ 1071م) (2002)؛ تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها)، 17ج، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1.

البغوي، أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز (ت 317هـ/ 929م) (2000)؛ *معجم الصحابة*،5 ج، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، الكويت: مكتبة دار البيان.

البكري، محمد زين العابدين بن أبي السرور (ت 1608م) (1976)؛" كشف الكربة في رفع الطلبة ."*في دراسات في المجلة المصرية التاريخية*، ع23، ص.384-291

البكري، محمد زين العابدين بن أبي السرور (ت 1632م) (1998)؛ *النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية*، تحقيق عبد الرازق عبد الرازق عيسى، القاهرة: دار العربي.

التوقيعي، مصطفى بن جلال الدين (ت 1525م) (1986)؛ *قانون نامة مصر" الذي أصدره السلطان القانوني لحكم مصر"*، ترجمة وتحقيق أحمد فؤاد متولي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت 1240هـ1825 /م) (1978)؛ *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، 3ج، بيروت: دار الجيل، ط2 .

جلبي، أوليا (ت 1095هـ1684 /م) (2016)؛ سياحتنامه مصر، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

حنا، نللي(2003) ؛ *ثقافة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية (القرنين 16م–18م)*، ترجمة رؤوف عباس، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الدوري، عبد العزيز (1959)، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام. مجلة الاداب، ع1، 133–169، بغداد :جامعة بغداد.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1348م) (1985)؛ *سير أعلام النبلاء*،25 ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبى، شمس الدين بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ/ 1348م)(1967) ؛ *ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين*، تحقيق حماد بن محمد الانصارى، مكة: مكتبة النهضة الحديثة، ط2.

ربيع، حامد خليفة(1984) ؛ *فنون القاهرة في العصر العثماني (1517–1805م)*، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة .

ريمون، أندريه(2005) ؛ الحِرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر، 2ج، سلسلة المشروع القومي للترجمة، ع 819، ترجمة ناصر أحمد إبراهيم وباتسى جمال الدين عباس، القاهرة :المجلس الأعلى للثقافة.

الزِّرِكلي، خير الدين (2002)؛ *الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، 8ج، بيروت: دار العلم للملايين، ط15.

سيد، خالد مرزوق (2012)؛" من وثائق الحِرف في بني سويف في العصر العثماني: دراسة ونشر لثلاث وثائق ." *الروزنامة :الحولية المصرية للوثائق*، ع10، 326–352.

الصوالحي، إبراهيم بن أبي بكر العوفي (ت 1094هـ/ 1683م)(1986) ؛ *تراجم الصواعق في واقعة الصناجق*، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ/ 971م) (1995)؛ المعجم الأوسط، 10ج، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة :دار الحرمين، ط 1.

عباس، رؤوف (1967)؛ *الحركة العمالية في مصر 1899–1952*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1.

عبد الرحمن، عبد الرحيم (2007)؛" طوائف الحِرف ودورها الاجتماعي الاقتصادي في المجتمع المصري في العصر العثماني 1517–1798 ."في *:المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني*، ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تكريما للعالم بيير أندريه ريهون بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة، 175–213، تحرير عبادة كحيلة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

عبد الغني، فاطمة الزهراء محمد علي (2017)؛ الإشراف الحكومي على الصناعات بالقاهرة في فترة القرنين17-16 م، *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش*، مج43، 439–457.

عبد اللطيف، ليلى أحمد(1980) ، *دراسات في تاريخ ومؤرّخي مصر والشام إبان العصر العثماني*، القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر.

العجلي، أحمد بن عبدالله بن صالح (ت 261هـ/ 875م) (1985)؛ *معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم*، 2ج، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، المدينة المنورة: مكتبة الدار.

عز الدين، أمين(1966) ؛ *تاريخ الطبقة العاملة المصرية: منذ نشأتها حتى ثورة 1919*، القاهرة :دار الكاتب العربي.

الغزي، نجم الدين بن محمد بن محمد (ت 1061هـ/ 1651م) (1997)؛ *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*، 3ج، تحقيق خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية .

قدسي، إلياس عبده(1992) ؛ *نبذة تاريخية في الحِرف الدمشقية*، بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر.

مجهول) د.ت(.؛ *الدخاير والتُّحف في بير الصنايع والحِرف* :مخطوط رقم 903، مكتبة جوتة، ليدن، المانيا. 195 ورقة . https://bit.ly/3IqmU2Q

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1440م) (2006)؛ *المقفى الكبير*، 8ج، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت – لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط 2.

منصور، هند علي حسن(2008) ؛ *طوائف المعمار في مصر من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر*، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر.

هريدي، صلاح أحمد (2014)؛" طوائف الحِرف في القاهرة في العصر العثماني (923–1213هـ1517-1798 /م) من واقع سياحتنامة مصر ."*الروزنامة :الحولية المصرية للوثائق*، مج12، ع 12، ص9–36.

REFERENCES

Abū Sudayrah, al-Sayyid Ṭāhā al-Sayyid (1991); *Crafts and Industries in Islamic Egypt from the Arab Conquest to the End of the Fatimid Era (20-567 A.H./ 641-1171 A.D.)*, Cairo: The Egyptian General Book Organization.

Anonymous (late 16th or early 17th A.D.) (N.D.); Treasures and Antiques in the Well of Crafts and Trades: Manuscript No. 903, Goethe Library, Leiden, Germany, 195 folios. https://bit.ly/3IqmU2Q

Atil, E. (1984); "Mamluk Painting in the Late Fifteenth Century". *Muqarnas*, vol. 2, Pp. 159–171.

'Abbās, Ra'ūf (1967); *The Labor Movement in Egypt 1899-1952*, Cairo: The Egyptian General Book Organization.

'Abd al-Ghanī, Fāṭimah al-Zahrā' Muḥammad 'Alī (2017); "Government Supervision of Industries in Cairo During the 16th-17th A.D. centuries". *Journal of the Center for Papyrological and Epigraphic Studies*, Vol. 43, Pp. 439-457.

'Abd al-Laṭīf, Laylā Aḥmad (1980); "Craft Guilds in Egypt During the Ottoman Period", in *Studies on the History and Historians of Egypt and the Levant During the Ottoman Era*, Pp. 20-57, Cairo: Maktabat al-Khānjī li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

'Abd al-Raḥmān, 'Abd al-Raḥīm (2007); "Craft Guilds and Their Socio-Economic Role in Egyptian Society During the Ottoman Era (1517-1798)". In: Egyptian Society in the Mamluk and Ottoman Periods, ʿUbādah Kaḥīlah, ed., Pp. 175-213, Cairo: Supreme Council of Culture.

al-'Ajlī, Aḥmad ibn ʿAbd Allāh ibn Ṣāliḥ (d. 261 A.H/ 875 A.D.) (1985); *Ma'rifat al-Ṯiqāt min Rijāl Ahl al-'Ilm wa-al-Ḥadīth wa-min al-Ḍu'afā' wa-Ḏikr Maḏāhibihim wa-Akhbārihim*, 2 vols., 'Abd al-'Alīm 'Abd al-'Aẓīm al-Bastawī, ed., al-Madīnah al-Munawwarah: Maktabat al-Dār.

Baer, Gabrael (1964); "Egyptian guilds in modern times, Oriental Notes and Studies", *Israel Oriental Society*, no. 8, Jerusalem, xiii, Pp. 192.

al-Baghawī, Abū Qāsm ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-ʿAzīz (d. 317 A.H./ 929 A.D.) (2000); *Muʿjam al-Ṣaḥābah*, 5 vols., Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Jakanī, ed., Kuwait: Maktabat Dār al-Bayān.

al-Baghdādī, Aḥmad ibn 'Alī ibn Thābit (d. 463 A.H./ 1071 A.D.) (2002); *Tārīkh Baghdād (Tārīkh Madīnat al-Salām wa-Akhbār Muḥadithīhā wa-Ḏikr Quṭṭānihā al-'Ulamā' min Ghayr Ahlihā wa-Wāridīhā)*, 17 vols., Bashār 'Awād Ma'rūf, ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Bakrī, Muḥammad Zayn al-ʿĀbidīn ibn Abī al-Surūr (d. 1608 A.D.) (1976); "Kashf al-Kurbah fī Rafʿ al-Ṭalabah". *Studies in the Egyptian Historical Journal*, Issue 23, Pp. 291-384.

al-Bakrī, Muḥammad Zayn al-ʿĀbidīn ibn Abī al-Surūr (d. 1632 A.D.) (1998); *al-Nuzhah al-Zahīyah fī Dhikr Wulāt Miṣr wa-al-Qāhirah al-Muʿizzīyah*, ʿAbd al-Rāziq ʿAbd al-Rāziq ʿĪsā, ed., Cairo: Dār al-ʿArabī.

Behrens-Abouseif, Doris (1994); *Egypt's Adjustment to Ottoman Rule, Institutions, Waqf and Architecture in Cairo (16th & 17th Centuries)*, Leiden: Brill.

Çelebi, Evliyā (1095 A.H./ 1684 A.D.) (2016); *Siyāḥatnāmah Miṣr*, Muḥammad 'Alī 'Ūnī trans., Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmīyah.

al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān (d. 748 A.H./ 1348 A.D.) (1985); *Siyar A'lām al-Nubalā'*, 25 vols., Shu'ayb al-Arna'ūṭ and Ḥusayn al-Asad, eds., Beirut: Muʾassasat al-Risālah.

al-Dhahabī, Shams el-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān (d. 748 A.H./ 1348 A.D.) (1967); *Dīwān al-Ḍu‘afā’ wa-al-Matrūkīn wa-Khalq min al-Majhūlīn wa-Ṯiqāt fī-him layn*, Ḥammād ibn Muḥammad al-Anṣārī, ed., Makkah: Maktabat al-Nahḍah al-Ḥadīṯah, 2nd ed.

al-Dūrī, ʿAbd al-ʿAzīz (1959); “Nushūʾ al-Aṣnāf wa-al-Ḥiraf fī al-Islām”, *Majallat al-Ādāb*, vol. 1, Pp. 133–169.

al-Ghazzī, Najm al-Dīn ibn Muḥammad ibn Muḥammad (d. 1061 A.H./1651 A.D.) (1997); *al-Kawākib al-Sāʾirah bi-Aʿyān al-Miʾah al-ʿĀshirah*, 3 vols., Khalīl al-Manṣūr, ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Goldziher, Ignaz (1899); *Abhandlungen zur arabischen Philologie*, 2 vols., Leiden: E.J. Brill.

Ḥanna, Nelly (1984); “Construction Work in Ottoman Cairo (1517-1798)”. Cahier No. 4, *Supplement aux Annales Islamologiques*, Cairo: Institut Français d'Archeologie Orientale.

Ḥanna, Nelly (2003); *The Culture of the Middle Class in Ottoman Egypt (16th–18th Centuries)*, Raʾūf ʿAbbās, trans., Cairo: al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah.

Huraydī; Ṣalāḥ Aḥmad (2014); “The Craft Guilds in Cairo During the Ottoman Era (1517-1798 A.D.) Based on the “Siyāḥatnāmah Miṣr”. *al-Rūznāmah*, vol. 12, Issue 12, Pp. 9-36.

Ibn al-Athīr al-Jazarī, ʿIzz al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad (d. 630 A.H./ 1233 A.D.) (1985); *al-Lubāb fī Taḥḏīb al-Ansāb*, 3 vols., Iḥsān ʿAbbās, ed., Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, ʿAbd al-Ḥay ibn Aḥmad ibn Muḥammad (d. 1089 A.H./ 1679 A.D.) (1986); *Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab*, 11 vols., Maḥmūd al-Arnaʾūṭ, ed., verification by ʿAbd al-Qādir al-Arnaʾūṭ, Damascus – Beirut: Dār Ibn Kathīr.

Ibn al-Mulaqqin, Sirāj al-Dīn Abū Ḥafṣ ʿUmar ibn ‘Alī (d. 804 A.H./ 1401 A.D.) (1994); Ṭabaqāt al-Awliyā’, Nūr al-Dīn Sharībah, ed., Cairo: Maktabat al-Khānfī, 2nd ed.

Ibn al-Nadīm, Abū al-Faraj Muḥammad ibn Isḥāq (d. 380 A.H./ 990 A.D.) (2014); *al-Fihrist*, 2 vol.s., Ayman Fu’ād Sayyid ed., London: al-Furqān Islamic Heritage Foundation – Centre for the Study of Islamic Manuscripts, 2nd ed.

Ibn al-Wakīl, Yūsuf al-Milwānī (d. 1131 A.H./ 1719 A.D.) (1999); *Tuḥfat al-Aḥbāb bi-man Malaka Miṣr min al-Mulūk wa-al-Nuwwāb*, Muḥammad al-Shishtāwī, ed., Cairo: Dār al-Āfāq al-ʿArabīyah.

Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī (d. 852 A.H./ 1449 A.D.) (1996), *Taḥḏīb al-Taḥḏīb*, 6 vols., Khalīl Maʾmūn Shīḥā; ʿUmar al-Salāmī and ʿAlī ibn Masʿūd, eds., Beirut: Dār al-Maʿrifah.

Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī (d. 852 A.H./ 1449 A.D.) (2002); *Lisān al-Mīzān*, 10 vols., ‘Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, ed., Aleppo: Maktab al-Maṭbūʿāt al-Islāmīyah, Beirut: Dār al-Bashāʾir al-Islāmīyah.

Ibn Iyās, Muḥammad ibn Aḥmad al-Ḥanafī al-Maṣrī (d. 630 A.H./ 1523 A.D.) (1975); *Badā’i‘ al-Zuhūr fī Waqā’ih al-Duhūr*, 5 vols., Muḥammad Muṣṭafā ed., Cairo: al-Hay’ah al-Maṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar al-Dimashqī (d. 774 A.H./ 1373 A.D.) (1998); *al-Bidāyah wa-al-Nihāyah*, 21 vols., ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī ed., Cairo: Dār Hajar.

al-Imām, ʿAwaḍ (2002); “The Guild of Architectural Experts in Mamluk and Ottoman Egypt: A Documentary Study”. *Studies in the Archaeology of the Arab Homeland*, Vol. 5, Issue 3, Pp. 609-640.

‘Izz al-Dīn, Amīn (1966); *The History of the Egyptian Working Class: From Its Origins to the 1919 Revolution*, Cairo: Dār al-Kātib al-‘Arabī.

al-Jabartī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Ḥasan (d. 1240 A.H./ 1825 A.D.) (1978); *Tārīkh ʿAjāʾib al-Āthār fī al-Tarājim wa-al-Akhbār*, 3 vols., Beirut: Dār al-Jīl, 2nd ed.

Lewis, Bernard (1936); “The Islamic Guilds”. *The Economic History Review*, A8, Pp. 20-37.

Manṣūr, Hind ʻAlī Ḥasan (2008); *The Architectural Guilds in Egypt From the Ottoman Conquest to the End of the 19th Century*, Unpublished PhD dissertation, Department of Islamic Archaeology, Faculty of Archaeology, Cairo University.

al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʻAlī (d. 845 A.H./ 1440 A.D.) (2006); al-*Muqaffā al-Kabīr*, 8 vols., Muḥammad al-Yaʻlāwī, ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 2nd ed.

Qudsī, Ilyās ʻAbduh (1992); *A Historical Overview of Damascus Crafts*, Beirut: Dār al-Ḥamrāʾ li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

Rabīʻ, Ḥāmid Khalīfah (1984); *The Arts of Cairo During the Ottoman Period (1517-1805 A.D.)*, Cairo: Maktabat Nahḍat al-Sharq, Cairo University.

Raymond, André (2005); *Artisans and Traders in Cairo in the 18th Century*, 2 vols., Nāṣir Aḥmad Ibrāhīm and Patsy Jamāl al-Dīn ʿAbbās, trans., National Translation Project, no. 819, Cairo: Supreme Council of Culture.

al-Ṣawāliḥī, Ibrāhīm ibn Abī Bakr al-ʻAwfī (d. 1094 A.H./ 1683 A.D.) (1986); *Tarājim al-Ṣawāʿiq fī Wāqiʻat al-Ṣanājiq*, ʻAbd al-Raḥīm ʻAbd al-Raḥmān ʻAbd al-Raḥīm, ed., Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale.

Sayyid, Khālid Marzouk (2012); "From the Craft Documents in Beni Suef in the Ottoman Era: A Study and Publication of Three Documents". al- Rūznāmah: *The Egyptian Yearbook of Documents*, vol. 10, Pp. 326-352.

Shaw, Stanford J. (2015); *The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt*, Princeton: Princeton University Press.

al-Ṭabarānī, Abū al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad (d. 360 A.H./ 971 A.D.) (1995); *al-Muʿjam al-Awsaṭ*, 10 vols., Abū Muʻādh Ṭāriq ibn ʻAwāḍ Allāh ibn Muḥammad and Abū al-Faḍl ʻAbd al-Muḥsin ibn Ibrāhīm al-Ḥusaynī, eds., Cairo: Dār al-Ḥaramayn.

al-Tawqīʻī, Muṣṭafā ibn Jalāl al-Dīn (d. 1525 A.D.) (1986); *Qānūn Nāmah Miṣr "al-ladhī Aṣdara-hu al-Sulṭān al-Qānūnī li-Ḥukm Miṣr"*, Aḥmad Fuʾād, ed., Cairo: Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah.

Winter, Michael (1992); *Egyptian Society under Ottoman Rule, 1517-1798*, London: Routledge.

al-Zirkilī, Khayr al-Dīn (2002); *al-Aʻlām: Qāmūs Tarājim li-Ashhar al-Rijāl wa-al-Nisāʾ min al-ʻArab wa-al-Mustaʿribīn wa-al-Mustashriqīn*, 8 vols., Beirut: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 15th ed.